www.quranonlinelibrary.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

غريب الوقف الهبطي في القرآن الكريم

–دراسة نحوية دلالية–

مذكرة تخرّج معدّة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي– تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

– جهاد الأخوة

– مروة بيه

إشراف الدكتور:

– نور الدين مهري

الموسم الجامعي:1440/1439هـ ـ 2019/2018.

www.Quranonlinelibrary.com

شكر وعرفان

أيام مضت من عمرنا بدأناها بخطوة وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام كان هدفنا فيها واضحاً وكنا نسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول إليه مهما كان صعباً وها نحن وصلنا وبيدينا شعلة علم وسنحرص عليها كل الحرص حتى لا تنطفئ والشكر لله أولا وأخيرا على أن وفقنا وساعدنا على ذلك.

و بعد شكراً لله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، فمهما تقدمنا وفُتِحت أمامنا طُرق النجاح، ووصلنا لكل ما نحلم به، علينا أن نتذكّر من كان سبباً في نجاحنا ومن ساندنا، وأمسك بيدنا للاستمرار في طريقنا للنجاح والتقدم، هم الذين من وجودهم خُلِق النجاح، والإبداع، فمهما عبّرنا لهم، فالكلمات قليلة بحقهم، فمن واجبنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين والعائلة الكريمة، اللذين أعانونا و شجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم و النجاح، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور: **نور الدين مهري** والذي كان نبراسا يهدينا للطريق الصواب، والذي قدّم لنا كمًّا جمًّا من النصائح والتوجيهات والإرشادات التي أنارت دربنا سواء في حياتنا العلمية أو العملية ومهما قلنا، فلن نوفيه حقه فعلا فلم يكن مشرفا فقط، بل كان أبا ورسولا للعلم والأخلاق.

وكذا الشكر موجه للأساتذة الذين درسونا، وإلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا، ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف في طريقنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دروبنا، وقدموا لنا المساعدة والتسهيلات والمعلومات، فلهم منا كل الشكر.

والشكر الكبير خاصة للجنة المناقشة التي تعبت في تصويب الأخطاء والعثرات.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقدمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، ليُخرج النَّاس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، وهو الكتاب الذي يتعبد المسلمون بتلاوته.

ومنذ نزول هذا الكتاب الكريم، أقبل العلماء على تعلّمه ودراسته، من حيث نزوله وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءاته وتجويده، وعلوم التفسير ومعرفة المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وإعجازه، وإعرابه، ورسمه، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالقرآن.

ومن بين العلوم الهامة التي أولاها العلماء عناية خاصة، لما لها من علاقة قوية بالمعنى، ومن ثم باستنباط الأدلة الشرعية منه، هو علم الوقف والابتداء، وهو أثر من آثار التفسيرِ، ذلك أنّ من اختار وقفاً، فإنّه اعتمد المعنى، فهو بوقفه على موضع الوقف يبيّن وجه المعنى الذي يراه، فالعلاقة بين المعنى والوقف هي علاقة تلازمية، بحيث أنّ من قصد الوقف على موضع، فإنّه قد فسّر، مما يدل على أن هذا الموضعِ صالح للوقف.

ولأهمية هذا الموضوع، فقد أفرده المغاربة والمشارقة بالتأليف والبحث في أوجهه، وأحكامه، وأنواعه، وفوائده، وغير ذلك مما يتصل بهذا العلم الجليل.

وقد اختلفت مناهج القراء في الوقف؛ فالإمام نافع المدني والإمام ابن عامر الشامي كانا يراعيان المعنى، فيقفان عند انتهاء المعنى وتمامه، والإمام ابن كثير كان يقف على رؤوس الآي غالبا، وأما الكوفيون –غير الإمام حمزة–فقد اختلفت الروايات عنهم، وأما حمزة فكان يقف عند انقطاع النفَس.

وقد اشتهر في المغرب ابن أبي جمعة الهبطي بوقوفه التي أثارت جدلا، وقد استغرب عدد من العلماء بعض أوقافه واستشكلوها، وهذا البحث يدرس ما استغربه بعض العلماء من أوقاف الهبطي، فكان العنوان المختار هو: (غريب الوقف الهبطي في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية).

الهدف من الدراسة:

- إبراز مواضع الوقف وإظهار دلالتها ومكمن جماليتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

•تبيان الوقف ومدى صلته وعلاقته الوثيقة بعلوم القرآن وكيف كان الوقف خادما للقرآن.

•تحليل الجوانب النحوية والدلالية لبعض الوقوف الهبطية التي استشكلها العلماء.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

•معرفة هذا العلم وعلى ماذا ينطوي وكيف ساهم في فهم القرآن.

•شغفنا الكبير بدراسة موضوع له صلة أو بالأحرى يكون كنهه كتاب الله سبحانه.

•التعرُّف على الوقف عامة، ووقوف الهبطي خاصة.

•الكشف عن المعايير والمقاييس التي ضبط بها الهبطي وقوفه.

إشكالية الموضوع:

يمكننا أن نصوغ إشكالية هذا البحث في هذه الأسئلة:

•هل كان الإمام الهبطي مُقلداً لمن سبقه من العلماء في الوقف، أم أنَّه ابتدع هذه الأوقاف المستشكلة؟

•ومادام الهبطي يقرأ بقراءة الإمام نافع، فهل اتَّبع نهج إمامه في الوقف أم خالفه؟

•وهل كل أوقاف الهبطي التي استغربها بعض العلماء ضعيفة من الناحية النحوية، أم أنَّها تقوم على قواعد صحيحة؟

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن تكون خطته متكونة من مدخل وفصلين وخاتمة، ففي المقدمة؛ تناولنا فيها تمهيداً وأهداف الدراسة وأيضا تحتوي أسباب اختيار الموضوع وإشكالية الموضوع وخطة البحث والمنهج المتبع ثمّ شكر وتقدير، والمدخل؛ تناولنا فيه تعريف الوقف وأقسامه وعلاقته بعلوم القرآن واللغة، والفصل الأول؛ عرفنا فيه بالإمام الهبطي ومنهجه في الوقف. أما الفصل الثاني فعنوناه بغريب الوقف الهبطي، وقمنا فيه بالتطبيق على وقوفه التي استشكلها معتمدين التحليل النَّحوي، كي نصل إلى الدلالة المقصودة من هذا الوقف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منهج البحث:

وقد اعتمدنا في بحثنا على مناهج وهي كالتالي:

- المنهج الوصفي: للتعريف بالمفاهيم تخص الوقف وما يهم الموضوع.
- المنهج التاريخي: وأُستعمل هنا لتتبع سيرة الإمام عبد الله بن أبي جمعة الهبطي وكيفية نشوء وقفه وانتشاره ...
- المنهج التحليلي: ويشتمل على تفسير وتحليل لبعض وقوف الهبطي نحويا ودلاليا.

المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا عدّه مصادر أهمها:

- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري.
- القطع والائتناف للنّحاس.
- منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني.
- المكتفي في الوقف والابتداء للداني.
- تقييد الوقف الهبطي لأبي جمعة الهبطي.
- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي لأبي الفضل.
- منهجية بن أبي جمعة الهبطي لابن حنيفة العابدين.

الصعوبات في هذا البحث:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا الموضوع:

عدم وفرة المصادر والمراجع التي تخص الوقف الهبطي فالدراسات في هذا الموضوع ليست بالقدر الكافي، ولكننا تغلبنا على هذه الصعوبة بالعودة إلى بعض المصادر القديمة التي تمكَّنا من خلالها من جمع المادة التي اعتمدنا عليها في التحليل والتعليل.

وفي الأخير ما يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل للدكتور نور الدين مهري الذي لم يبخل علينا بملاحظاته القيمة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مدخل:

1. تعريف الوقف
2. الفرق بين الوقف والسكت والقطع
3. أقسام الوقف
4. مواضع الوقف على رؤوس الآي
5. علاقة الوقف بعلوم القرآن واللغة
6. أهمية علم الوقف
7. حكم الوقف وفائدته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1. تعريف الوقف:

✓ لغة:

من معجم العين: الوقف: وَقَفْتُ الدابة ووَقَفْتُ الكلمة وَقْفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً قلت: وَقَفْتُ وُقُوفاً.[1]

وقف: الوَقْفُ: مصدر من الفعل الثلاثي وقف المتعدي ويأتي لازما ويكون مصدره وقوفا.

ومن معجم الكليات: الْوَقْف: وقف يتَعَدَّى وَيلْزم، وَإِذا كَانَ بِمَعْنى (حبس) و (منع) فَهُوَ مُتَعَدٍّ ومصدره الْوَقْف، وَأما اللَّازِم فمصدره الْوُقُوف.[2]

وبهذا ورد الوقف بمعنى الحبس والمنع، ومنه فالوقف مصدر من الفعل الثلاثي المتعدي "وقف" وقد جاء بعدة معان من بينها: الحبس، المنع، والنزع ...

✓ اصطلاحا:

يقول الزركشي: "الوقف فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن. ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[3]

وبالاطلاع على العديد من المصادر والمراجع نجد أنَّ العلماء قد اختلفوا في تعريف الوقف باختلاف فنون ومجالات اصطلاحاته، ومن هذه المجالات ما تناولناه:

1- معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دب، د ط، د ت، ج5، ص 223.

2- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تح: عدنان درويش –محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د ط، ج1، ص940.

3- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، دب، ط1، 1376 هـ -1957 م، 342/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

✓ **ففي اصطلاح القراء:**

هو قطع الصوت آخر الكلمة زمانا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، وإن لم ينو القراءة فهو القطع.[1]

وهو أيضا: قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها.[2]

فالوقف إذاً يطلق عند القراء على معنيين:

1. **أحدهما:** القطع الذي يسكت القارئ عنده.
2. **ثانيهما:** المواضع التي نصَّ عليها القراء، فكان موضع منها يسمى وقفا وإن لم يقف القارئ عنده، بمعنى موضع يوقف عنده، وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده.[3]

✓ **وفي اصطلاح النحاة:** نجد إمام النحاة سيبويه قد أطلق على المبني للسكون وقفا بقوله: "وأمّا الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكِّنة...والوقف نحو: مَنْ وكمْ وقطْ وإذْ."[4]

ونخلص في الأخير إلى المعاني التي رمت إليها هذه التعاريف التي تخص الوقف، فنجدها عند القراء تعني القطع دون مواصلة القراءة وهو على دلالتين:

1. **الوقف الأول:** القطع وهو سكت القارئ في مكان معين.
2. **الوقف الثاني:** هو الموضع، فسمي بالوقف وإن لم يوقف عنده، فذِكْرُ الموضع قد يراد به الوقف أو لا يراد، وبالنسبة للنحويين فهو البناء للسكون.

ومما سبق يتضح لنا أنَّ الوقف علم قائم بذاته ويمكن تعريف هذا العلم بأنه "علم يعرف به القارئ المواضع التي يصلح أو لا يصلح الابتداء بها ".[5]

1- تقييد وقف القرآن الكريم، أبو جمعة الهبطي، ط1، 1411هـ، 1991م، ص43.

2- المقصد لتلخيص ما في الرشد في الوقف والابتداء، أبو يحي زكريا الأنصاري، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د ب، د ط، 1393هـ-1973م، ص8.

3- نفسه، ص 4.

4-الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ج1، ص15.

5 -وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، دط،1431هـ، ص18-19.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2. الفرق بين والوقف والقطع والسكتْ:

- ✓ **الوقف:** ويأتي في رؤوس الآي، وأوسطها ولا يأتي وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما، ولابد أن يتسع وقته للتنفس سواء تنفس القارئ أم لا[1].
- ✓ **القطع:** ...قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء والإعراض عن القراءة إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على أواخر السور أو على رؤوس الآي، لأن رؤوس الآي نفسها مقاطع.[2]
- ✓ **السكت:** وهو عبارة عن قطع الصوت زمانا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.[3]

وهكذا يتبين لنا أنه يوجد فرق بين كل من الوقف والقطع والسكت رغم تداخل هذه المصطلحات، فالوقف يجري فيه نفس الهواء زمنا أطول، وترفقه البسملة في فواتح السور ويأتي في رؤوس الآيات، وأوسطها، ولا يكون في وسط الكلمات، أما القطع فهو قطع وإعراض عن القراءة زمنا معيناً بغية التنفس، ويكون في أواخر السور، أو على رؤوس الآيات، وقد يجري فيه نفَس الهواء، وقد لا يجري، والسكت أقل زمنا من الوقف، ولا يجري فيه نفس الهواء.

1- تقييد وقف القرآن الكريم، أبو جمعة الهبطي، ص51.

2- نفسه، ص51.

3- نفسه، ص51.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3. أقسام الوقف:

لقد كان تقسيم الوقف لدى العلماء بحسب علاقة الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى، وهي ثلاثة: الوقف التام، والكافي، والحسن، والقبيح:

- ✓ **الوقف التام:** وهو الذي ليس له تعلق بما بعده، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وسمي تاما لتمامه المطلق، وهذا القسم يوقف عليه ويبتدئ بما بعده.

ومن أمثلته الوقف على:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾...وأكثر ما يكون في رؤوس الآية.

- ✓ **الوقف الكافي:** وهو الذي يتعلق بما بعده من حيث المعنى فقط ويسمى كافيا للاكتفاء به عما بعده، وهذا كالسابق يوقف عليه ويبتدئ بما بعده.

ومن أمثلته الوقف على قوله تعالى:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.[1] حيث يمكننا الوقف على﴿ يُنفِقُونَ ﴾.

- ✓ **الوقف الحسن:** وهو الذي يتعلق بما بعده من حيث اللفظ فقط، وسمى حسنا لأنه يفيد، فيجوز الوقف عليه، لكن لا ينبغي الابتداء بعده، للتعلق اللفظي، اللهم إلا يكون رأس آية، فيختلف الأمر.

ومن أمثلته الوقف على:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾و﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.[2]

- ✓ **الوقف القبيح:** وهو ما لم يتم معناه؛ لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى، ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة أو فساد المعنى.[3]

ومن أمثلته: الوقف على﴿ بِسْمِ ﴾من﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾وعلى﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾من﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾وعلى﴿ مَٰلِكِ ﴾من﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾؛ لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، (وهذا يسمى وقف الضرورة؛ لتمكن انقطاع النفس عنده، والجِلّة من القراء وأهل الأداء ينهون عن الوقف

1- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، بن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك، بسكرة، الجزائر، ط1، 1417هـ/2006هـ، ص12.

2- نفسه، ص13

3- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، عبد الفتاح المرصفي، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ط2، ص 382.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على هذا الضرب وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نَفَسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، فإن لم يفعل ذلك فلا حرج عليه).[1]

ومن أمثلة الوقف لفساد المعنى الوقف على قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾[2]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِے ﴾[3]فلا يوقف على هذا وأمثاله؛ لإفساده المعنى المراد، وإيهامه مالا يليق بالله تعالى، "فإن اضطر لأجل التنفس جاز لك، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج"[4].

ونستخلص من هذه الأقسام أن الوقف التام هو قسم لا يتعلق بما بعده سواء باللفظ أم المعنى، أما الكافي فهو يتعلق بما بعده بالمعنى فقط، وبالنسبة للحسن فهو يتعلق بما بعده من ناحية اللفظ فقط والقبيح هو الذي يؤدي إلى فساد المعنى.

1- سورة الفاتحة، الآية 01.

2- سورة البقرة، الآية 26.

3- سورة المائدة، الآية 51.

4- المكتفي في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، دب، د ط، ص 148.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4. مواضع الوقف على رؤوس الآي:

رأس الآية: هو آخر كلمة فيها نحو:﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾من قوله﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]

وقد اختلف علماء الإسلام في الوقف على رؤوس الآي على أربعة مذاهب:

✓ **المذهب الأول**: جواز الوقف عليها، والابتداء بما بعدها مطلقا مهما اشتد تعلقها بما بعدها، وتعلق ما بعدها بها، كالوقف على﴿ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾، فإن الوقف على﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾[2]وهو رأس آية يفهم منه أن الله تعالى توعد المصلين بالويل والهلاك، وهذا المعنى غير المراد من الآية[3].

✓ **المذهب الثاني**: جواز الوقف على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها إن لم يكن هناك ارتباط لفظي بينهما وبين ما بعدها، أو لم يكن في الوقف عليها أو الابتداء بما بعدها إيهام خلاف المراد كالوقف على﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾[4]والبدء بقوله تعالى:﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾[5].

✓ **المذهب الثالث**: جواز السكت بلا تنفس على رأس كل آية بناء على أن السكت يجوز في رؤوس الآي طبقا سواء صحت الرواية به أم لا حال الوصل لقصد البيان أي بيان أنها رؤوس آي.[6] ومستند هذا المذهب ما ذكره أبو عمرو الداني في كتابه (المكتفي في الوقف والابتداء):" حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال: حدثنا جعفر بن محمد الدقاق قال: حدثنا عمر بن يوسف قال: حدثنا الحسين بن شريك قال: حدثنا أبو حمدون قال: حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: إنه أحب إليَّ أنه إذا كان [رأس] آية أن يسكت عندها"[7].

1- سورة الفاتحة، الآية 02.

2- سورة الماعون، الآية 04.

3- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمد خليل الحصري، الدار السلفية للنشر، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، ص 49.

4- سورة الصافات، الآية 151.

5- نفسه، ص 51.

6- نفسه، ص 52.

7- المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ص 11.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد حمل أصحاب هذا المذهب الوقف في حديث أم سلمة على السكت[1].

✓ **المذهب الرابع:** فهذا المذهب كغيره من المذاهب فهو إن كان له تعلق لفظي برأس الآية فلا يجوز الوقف على رأس الآية، وإن لم يكن له به تعلق لفظي جازا الوقف ومن أمثلة ذلك: لفظ﴿ وَالَاصَالِ ﴾قوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالَاصَالِ ﴾[2]. فهو رأس آية، ولكن لا يجوز الوقف عليه بالنسبة لقراءة﴿ يُسَبِّحْ ﴾بكسر الباء وهي قراءة الجمهور نظرا للتعلق اللفظي.[3]

1- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمد خليل الحصري، ص 52.

2- سورة النور، الآية 36.

3- نفسه، ص53-54.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

5. أهمية علم الوقف:

إنَّ علم الوقف والابتداء من العلوم المهمة للمقرئ والقارئ، إذ به تتبين المعاني، وهذا أسمى هدف لهذا العلم. فالوقف باب عظيم القدر جليل الخطر، لأنه لا يتأتَّى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلَّة الشرعيَّة منه إلا بمعرفة الفواصل والناسخ والمنسوخ[1].

فبمعرفة الوقف ومراعاته يتحقق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن، ألا وهو الفهم والإدراك، وذلك طبقا لما جاء في قوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]، فهو من العلوم التي تعد حراسا للنص القرآني من أي تحريف أو تغيير لمعانيه العظيمة أو تبديل لجمله أو عباراته؛ إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد[3].

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سُئِل عن معنى قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾[4]فقال: " الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[5].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: " لقد عشنا برهة من دهرنا وإنَّ أحدنا ليُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزَّل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم، فيتعلَّم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها "[6]

وقد علَّق ابن الجزري على الأثر بقوله:" وفي كلام ابن عمر برهان على أنَّ تعلمه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم "[7].

1- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، معين الدين النكزاوي، المكتبة الوطنية التونسية، ص 12.

2- سورة ص، الآية: 29.

3- ينظر: النشر في القراءات العش، ابن الجزري، تصح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 1، ص 225/224.

4- سورة المزمل، الآية: 04.

5- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1، ص 225.

6- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 109.

7- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1، 225.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد كان لخطورة الجهل بعلم الوقف عند تعلم القرآن الكريم، ألا يجيز الشيخ تلميذه إلا بعد أن يتقن علم الوقف والابتداء، فيقول ابن الأنباري:" من تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه"[1].

فلعلم الوقف أهمية بالغة، وعلى كل قارئ للقرآن تعلمه وإتقانه، وذلك كما قال أبو حاتم:" من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن "[2]، فهو أدب يستحب استعماله في القرآن وضرب من التجويد والإحسان.

1- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الأنبا ري، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، المطبعة التعاونية، دمشق، 1391 هـ /1971 م، ج1، ص 188.

2- لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392 هـ،1/ 249.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

6. علاقة الوقف بعلوم القرآن واللغة:

إنَّ معرفة الوقف والابتداء يترتَّب عليه دراية وإتقان علوم كثيرة، أهمها: النحو والتفسير وعلم المعاني والفقه وعلم القراءات، وقد قال ابن مجاهد في ذلك: " لا يقوم بالتَّمام في الوقف إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، والقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، وكذا علم الفقه." [1]

ومن العلوم التي سنركز عليها في عرضنا هي: النحو والتفسير والقراءات وعلم المعاني:

✓ **علاقة الوقف بعلم النحو:**

لعلم الوقف صلة كبيرة بعلم النحو، بل له كل الصلة بعلم النحو، يقول أحمد خطاب العمر:" للنحو صلة كبيرة فيه أيضا (يقصد الوقف)، فعلى أحكامه يتحدد موضع كل نوع من الوقف، وكيفية الابتداء بما بعده، لذا نجد المؤلفين فيه يختلفون اختلافا كبيرا في تلك المواضع والأنواع، لأنهم يختلفون في تعليلاتهم حسب مذاهبهم، فتتعدد حججهم وأقيستهم، وذكر القواعد والقراءات، ومن هنا يأتي أثر النحو في هذا العلم"[2]

ووضع علماء الوقف شروطا للكلمة الموقوف عليها؛ إذ يمنع الفصل بين المتلازمين، فلا يجوز الوقف على الفعل دون فاعله، ولا على الفاعل دون مفعوله، ولا على المضاف دون المضاف إليه، ولا على المبتدأ دون خبره، ولا على الموصوف دون صفته، ولا على المعطوف عليه دون المعطوف، ولا على صاحب الحال دون الحال، ولا على المبدل منه دون البدل، ولا على المؤكد دون التوكيد، ولا على العدد دون المعدود، ولا على فعل الشرط دون جوابه، ولا على القسم دون جوابه، وغير ذلك مما يتعلق بما بعده تعلقا لفظيا[3].

ونستخلص من هذا كله أن الكفاءة في علم النحو والإعراب، شرط ضروري للمشتغلين بالوقف.

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ص 238.

2- الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى، مجدي محمد حسن، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 48.

3- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1، ص 231/230.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

✓ **علاقة الوقف بعلم التفسير:**

يعتبر علم الوقف والابتداء أحد أبواب التجويد الرئيسة ويعرضه علماء التجويد والقراءة في مصنفاتهم من خلال مصطلحاته الأربع المشهورة (التام، الكافي، الحسن، القبيح).

ومعرفة أنواع الوقف من محسنات الأداء، لكن لا يتأتى بالمران وتعويد اللسان، كما هو الحال في أبواب التجويد الأخرى، بل يعتمد في معرفته على علوم أخرى؛ كالنحو والتفسير وذلك كما قال ابن مجاهد:" لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة، عالم بالتفسير..."[1].

وإذا تأملت هذا العلم وجدته يرجع إلى علم التفسير، إذ الوقف أثر عن فهم المعنى، ومن اختار وقفا فقد فسر.[2]

ولذلك يوجب على قارئ القرآن أن يحرص كل الحرص على فهم معاني الآيات قبل الوقوف عليها، لكي يختار الوقف الصحيح للمعنى المناسب في الآية، وهذا فيه خطر؛ لأن في هذا بيانا أن هذا مراد الله سبحانه وتعالى.

قال أبو جعفر النحاس: "... فقد صار في معرفة القطع والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، و يتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، و أن يكون ابتداؤه حسنا، و لا يقف على الموتى في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَالْمَوْتىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[3] ولا أمثاله؛ لأن الوقف – هاهنا – قد أشرك بين السامعين والموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر عنهم أنهم يبعثون ..."[4]

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 238.

2- وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1431 هـ، ص 30.

3- سورة الأنعام، الآية: 36.

4- القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، ص 97.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

✓ **علاقة الوقف بالقراءات:**

"القراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد"[1] فللوقف صلة قوية بعلم القراءات، لأنّه قد يختلف الوقف تبعا لاختلاف القراءة بل قد يمتنع في قراءة ويجوز في أخرى، ويكون تاما على قراءة وكافيا على أخرى، وهذا ما يجعل من تمام العلم بالقراءات معرفة الوقف والابتداء لكل قراءة بحسبها ؛ فذلك الغرض هو الدَّافع للعلماء أن يذكروا مذاهب القرَّاء في الوقف والابتداء ويدونونها في مصنفاتهم، كما قال ابن الجزري:" لا بد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ، ليُعتمد في قراءة كلٍّ مذهبُه"[2]

وبذلك يُعلَمُ أن القراء الذين اشتهرت عنهم القراءات لم يتَّحدوا في مذاهب الوقف، وهذا ما جعل القراءة لهم على وجه الإتقان مستلزمه إحاطة القارئ بمذاهبهم في الوقف ليلتزم بها ؛ و لأهمية ذلك قال الإمام الداني: " معرفة ما يتم الوقف عليه ، و ما يحسُنُ وما يقبحُ، من أجلِّ أدوات القرَّاء المحققين، و الأئمة المتصدِّرين، وذلك مما تلزم معرفتُه الطالبين، وسائر التالين"[3]، بل عدَّه ابن الجزري شرطا في جامعي القراءات حيث قال:" فالحاصل أنَّ الذي يشترط على جامعي القراءات أربعة شروط لا بدَّ منها، وهي: رعاية الوقف، والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب ".

كما تتمثل علاقة هذين العلمين من علوم القرآن ببعضهما في أنَّ القراءات قد تكون مرجِّحة لخلاف علماء الوقف والابتداء في الوقف على موضع ما.

1- الوقف في القراءات القرآنية، مجدي محمد حسين، ص 224.

2- منهج ابن الجزري في كتابه "النشر" مع تحقيق قسم الأصول، السالم محمود أحمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، السعودية، الرياض، 1421 هـ، ص 815.

3- شرح القصيدة الخاقانية، أبو عمرو الداني، تصح: خليل أبو عنزة، ص 96/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

✓ **علاقة الوقف بعلم المعاني:**

لعلم الوقف والابتداء صلة وثيقة بعلم البلاغة، تظهر في اتصال كثير من الوقوف ببعض مسائل البلاغة، وتظهر من قبل ذلك في اهتمام علماء البلاغة بمصطلح الوصل والفصل الذي يطابق مدلول الوقف والابتداء عند القراء، وهو باب دقيق من أبواب علم البلاغة جعل بعض العلماء معرفته غاية ما ينتهي إليه هذا العلم.[1]

ومن هنا تظهر أهمية علم الوقف و علاقته بعلم المعاني، لأن من لم يعرفه يخلط بين المعاني المختلفة والأحكام المتغايرة ، كالذي يقف على قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۖ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾[2]، أو على قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۖ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾[3] فالوقف على مثل هذين الموضعين فيه تغيير للمعنى وتبديل للأحكام الشرعية، إذ يجعل الأبوين يشتركان مع البنت في النصف، في الآية الأولى، وهو أمر مخالف لما جاءت من أجله الآية. كما أن الوقف في الآية الثانية، يجعل عدة أولات الأحمال ثلاثة أشهر مع عدة اللائي يئسن واللائي لم يحضن.[4]

كما أنه من أهم أبواب البلاغة الفصل والوصل، وهذا الباب الذي يقابل أو هو في حد ذاته الوقف والابتداء، فالغرض من هذا العلم (الوقف والابتداء) الحفاظ على المعاني وإيصالها للسامع كما أرادها الله عز وجل، والبلاغة غايتها صيانة المعاني العربية وتجميلها.

1- أثر القراءات في الوقف والابتداء –دراسة نظرية تطبيقية –،" رسالة ماجستير"، محمود بن كابر الشنقيطي، تقد: أ.د محمد بن سريع السريع، د خالد بن محمد العلمي، رفع: عبد الرحمن النجدي، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط 1، 1434 هـ-2013م، ص 33/32

2-سورة النساء، الآية 11.

3- سورة الطلاق، الآية 04.

4- الوقف وأثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، مجلة جامعة الملك سعود، م9، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، الرياض-السعودية، 1417 هـ- 1997م، ص 134.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

7. حكم الوقف وفائدته:

الوقف سنَّة وشطر تعريف الترتيل كما ورد عن سيدنا عليّ رضي الله عنه، ومعرفة أحكامه واجبة. وفي الوقف مجال للتأمُّل والتدبُّر فيما يُقرأ. والوقف والابتداء ضوابط ألَّف فيها العلماء كُتبا ولما كان من المتعذّر على المبتدئين وعلى غير أهل العلم الإحاطة بتلك الضوابط، وكان من غير الممكن أن يقرأ الإنسان سورا أو آيات في نَفس واحد، وضع العلماء علامة الوقف في المصاحف التي بين أيدينا على كل كلمة يجوز أو يستحبُّ الوقف عليها والابتداء بما بعدها، لكي يتجنب القارئ الوقف أو الابتداء المعيبين المخلين بالمعنى المراد مما يقرأ. وعلامة الوقف في المصاحف المغربية هي " صه."[1]

1- المحجَّة في تجويد القرآن مقرأ نافع –رواية ورش / طريق الأزرق – مذهب الداني، محمد الإبراهيمي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء–المغرب، ط 1، 1410هـ – 1990م، ص 264.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول:

الإمام ابن أبي جمعة الهبطي ومنهجه في الوقف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1. ترجمة للإمام ابن أبي جمعة الهبطي:

إنَّ الباحث في حياة الإمام الهبطي يجد شُحًّا كبيراً في المعلومات التي تتعلق بتفاصيل حياته العلمية، فلم يرد في المصادر التي أشارت إليه إلاّ نَزْرٌ يسير عن ذلك، وسنحاول أن نجمع بعض ما تفرق في تلك المصادر، لنرسم صورة ولو صغيرة لذلك الإمام.

1. نسبه ومولده:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي الفاسي، من قبيلة مغراوة. ولد الهبطي في حدود منتصف القرن التاسع الهجري في مدشر أهباطة –فيما يبدو–في قبيلة سماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب، ولذا جاءت نسبته هكذا: الهبطي السماتي.[1]

2.1. تعلمه وتعليمه:

هو الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ الكبير، النحوي الفرضي الشهير.[2]

تتلمذ على يد مشايخ منهم: فقد أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله الغزواني، والعلوم عن الشيخ أحمد زروق والشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي.[3]

تعلم الهبطي–على عادة أبناء البادية–في الكُتَّاب فحفظ القرآن وجوَّده، وأنهى دراسته بفاس.[4]

1– ينظر: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط 1، 1410هـ–1990م، ص 176.

2– سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الشريف بن إدريس الكتاني، تح: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمز بن علي الكتاني، 1425 هـ–2004م، دار الثقافة، د ب، ج 1، ص 302، رقم(264).

3– شجرة النور الزكية، محمد بن قاسم مخلوف، خر: عبد المجيد خيالي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط 1، 1424 هـ–2003م، ج 1، ص 401، رقم (1061).

4– نفسه، ص 176.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

7.1. تلامذته:

فالمراجع لم تذكر من تلامذته إلا، عبد الله محمد بن علي بن عدة الأندلسي وعبد الواحد الونشريسي.[1]

4.1. مكانته العلمية:

كرَّس الهبطيُّ حياته لتعليم كتاب الله، وتلقين رواياته، وتلامذته هم الذين أشاعوا مذهبه في الوقف، وقيَّدوه حتى اكتسح أقطار أفريقيا كلها، وكان عالما عاملا، خيرا، تقيا، فقيها، فرضيا، متبحرا في علوم العربية وعارفا بالقراءات ووجوهها[2].

5.1. وفاته:

توفي بفاس سنة ثلاثين وتسعمائة (930هـ) ودفن في روضة الزهيري بطالع فاس[3].

6.1. ومن آثاره:

تقييد وقف القرآن[4] وهو أشهر كتبه.

1- الوقوف الهبطية دراسة وصفية نقدية، د. ربيع شملال، جامعة أبي بكر بقايد، تلمسان-الجزائر، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، العدد الثامن، جوان 2018، ص 439.

2 - القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ص 177/176.

3- نفسه، ص177.

4- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تح: عبد الله الكتاني، ص 302.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2. التعريف بتقييد وقف القرآن الكريم:

يقصد بتقييد وقف الهبطي هو المخطوط الذي بين ألّفه الهبطي يتألف من الكلمات الموقوف عليها في المصحف المغربي مرتبة ترتيبا في المصحف الكريم باعتبارها تقييدا أو تعيينا لأماكن الوقف الصالحة من المصحف الكريم.[1]

وسمي تسميات عدة منها: (الوقفية) المعروفة عند القراء المغاربة، لكن العنوان الذي تحمله غالب النسخ هو (تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ أبي عبد الله الهبطي)، قيَّده عنه بعض تلاميذه[2]، وسُمي بالتقييد لأن بعض تلاميذه هم من تكفلوا بتقييده.

فهذا التقييد الموجود بأيدي الناس ليس من صنع الهبطي، وإنَّما هو من عمل بعض تلاميذه، ولذا اختلفت نُسخه ما بين زيادة ونقصان، وذهب بعض المتأخرين إلى أن الهبطي قيَّد هذا الوقف عن شيخه أبي عبد الله بن غازي.[3]

وأيًّا كان، فهذه النسخ التي بين أيدينا وهي تحمل عنوان (تقييد الوقف الهبطي) قد تداولها الناس، وتلقوها بالقبول جيلا بعد جيل، وكتبوا عنها كثيرا، وانتقدوا منها ما رأوه صالحا للانتقاد.[4]

1- تقييد وقف القرآن الكريم، أبو جمعة الهبطي، ص26.

2- نفسه، ص27.

3- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص183.

4- نفسه، ص184.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3. منهجية ابن أبي جمعة الهبطي:

تعدَّدت الآراء والمواقف حول منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، فهناك العديد من الباحثين يرون أن وقوفه كانت على غير وعي ولكن؛ باطِّلاعنا على العديد من المراجع نجد أنّ وقوفه –الهبطي–لم تكن عبثا، بل كانت على منهجية متَّبعة اشترطها على نفسه، وسار عليها في وقوفه، وقد كان لهاته المنهجيَّة دورٌ مهمٌ في شيوعها واشتهارها وكتابة القبول لها.

وعلى الرَّغم من تعدُّد وجهات النَّظر حول هاته المنهجية، فإن معرفتها تُفيدنا في أمور منها:

- تضع أمامنا صورة حيّة عن طريقة تجويد وتفسير وتدبُّر كتاب الله العزيز.
- تُسهل علينا حفظ وأداء هذه الوقوف في مواطنها، وذلك لأن حفظ القواعد العامة في ذلك وأخذ تصور شامل عن طريقة وضعه لوقوفه يكوِّن لدينا ملكة إنشائية قد تفيدنا في كثير من الأحيان في استذكار الوقوف، وربما تعدَّته إلى استحضار المعنى.
- نُرجِّح بها بين المنتصرين القائلين بأهميتها والمنتقدين النافين عنها فائدتها، أو المغلبين جانب القصور والأخطاء.[1]

وقد امتاز الهبطي في وقوفه بأمر جديد يمكننا ملاحظته مما يلي:

1- أنَّه علَّم هذه الأوقاف للطلاب بطريقة عملية، مما عجَّل بفشوها وأخذ النَّاس بها، لا سيما وقد صادف فراغا عند الناس كما تقدم.

2- أنَّ أوقافه ليس فيها ما اعتيد من تقسيم الوقف إلى أقسامه المعروفة على ما فيها من خلاف عند أهل الفن، وقد علمنا أنَّ هذا يُناسب القراءة الجماعية التي كانت هي السائدة وما تزال.

3- اتِّباعه فيها المعاني والإعراب، وهذا جنح به أحيانا إلى التعمية، والإبعاد في اقتناص المعاني باتباع الإعراب الخفي، مما أفضى إلى مخالفته في شيء منه لبعض من تقدمه.

1- الوقوف الهبطية دراسة وصفية نقدية، د. ربيع شملال، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة – العدد الثامن – جوان 2018، ص 441.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4- مخالفته للوقف على رؤوس الآي اتِّباعا لجمهور القراء.[1]

ويمكن أن نُوجز منهجية الهبطي فيما يلي:

1.3.الاختيار التفسيري:

الأصل في الوقوف الهبطية وأيُّ وقف أن يُبنى على الاختبار التفسيري، لما له من أهمية في تقريب الفهم وتصويبه من جهة، ولأنه لابدَّ من الرجوع إلى أقوال العلماء والترجيح بينها واختيار قول من أقوالهم الواردة في تفسير الآية من جهة أخرى، وذلك لاعتبار مهم هو أنَّ القول في كتاب الله توقيفي كما هو معلوم، والوقف والابتداء قول في كتاب الله.[2]

أمثلة على ذلك:

الْمثال الأول: قال الله تعالى:﴿ وَإِذَ ـاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3]، اختُلِفَ في معنى الفرقان في هذه الآية على خمسة أقوال:

الأول: أنه النَّصْرُ، **الثاني:** أَنَّهُ مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، **الثالث:**أَنَّهُ الْكِتَابُ، فَكَرَّرَهُ بِغَيْرِ لَفْظِهِ، **الرابع:** أَنَّهُ فَرْقُ الْبَحْرِ لَهُمْ، **الخامس:** أَنَّهُ الْقُرْآنُ. والذي اختاره ابنُ أبي جمعة الهبطي رحمه الله هو القول الخامس، يُرشِدنا إلى هذا الوقفُ الذي وضعه في(ٱلْكِتَـٰبَ)، ثم الاستئناف بـ (وَالْفُرْقَانَ)؛ ومعنى الآية على هذا القول: وإذ آتينا مُوسَى الكتابَ ومُحَمَّدًا الفرقانَ؛ ذكره الْفَرَّاءُ وهو قولُ قُطْرُبٍ.[4]

المثال الثاني: قوله تعالى:﴿ وَإِذَ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾[5]. فإن قولَه تعالى: (شَهِدْنَا)، اختلفوا فيه: أَهُوَ مِنْ قولِ الملائكة أم من تمام كلام الذُّرِّيَّةِ؟

1 -منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، الشيخ بن حنيفة العابدين، ص 91.

2- الوقوف الهبطية دراسة وصفية نقدية، د. ربيع شملال، ص 443.

3 -سورة البقرة، الآية 53.

4- الوقوف الهبطية -دراسة وصفية تحليلية-، زكريا توناني، مجلة إذاعة القرآن الكريم.

5 -سورة الأعراف، الآية 172.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واختارَ الْهَبْطِيُّ بِوَقْفِهِ القولَ الْأَوَّلَ، وتقرير معنى الآية على هذا الوقْفَ، أن الذُّرِّيَّةَ لما قالوا:﴿ بَلَىٰ ﴾، قال اللهُ للملائكةِ: اشْهَدُوا، فقالوا: (شَهِدْنَا).

قال الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: "وعلى هذا القولِ يَحْسُنُ الْوَقْفُ على قولِه:﴿ فَـالُوا۟ بَلَىٰ ﴾، لأنَّ كلامَ الذُّرِّيَّةِ قدِ انْقَطَعَ هَاهُنَا، وقولُه:﴿ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾، تَقْرِيرُه: أنَّ الملائكةَ قالوا شَهِدْنَا عليهم بالإقرارِ، لِئَلَّا يقولوا: مَا أَقْرَرْنَا، فأسقط كلمة (لَا) كما قال: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[1]، يُرِيدُ: لِئَلَّا تَمِيدَ بِكُم، هذا قولُ الْكُوفِيِّينَ، وعند الْبَصْرِيِّينَ تقريرُه: شَهِدْنَا كراهةَ أنْ تَقُولُوا ".[2]

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: قول الله تعالى:﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[3]. اختُلِفَ هل (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) من تمام قول ملكة سبأ، أو هو كلام مُستأنف من كلام الله تعالى؛ والذي يختاره الإمام الهبطيُّ رحمه الله هو أنه كلام مُستأنف من كلام الله، وليس هو من تمام كلام ملكة سبأ، كما يُرشد إلَى هذا الوقْفُ الذي جعله على كلمة (أَذِلَّةً) ثُم الاستئناف بـ: (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ).[4]

2.3.فساد المعنى بالوصل:

هذا المعلم معلم مهم، متعلق بالذي سبقه، أي بالاختيار التفسيري، إذ لا يعرف فساد المعنى عند إتمام القراءة إلا إذا عرف تفسيرها.

وله تعلُّق أيضا باللغة والإعراب خاصة، وهو من هذا الباب أيضا متعلِّق بالاختيار التفسيري، لأن التفسير متعلِّق بلغة العرب وديوانها.[5]

إنَّ اهتمام الإمام الهبطي بالمعنى مرة أخرى، وحرصه كل الحرص على وضع علامة وقفه أمام الكلمة التي يوهم تعلُّقها بما بعدها معنى فاسدا غير مراد الله تبارك وتعالى، لهو

1- سورة النحل: الآية 15.

2- الوقوف الهبطية -دراسة وصفية تحليلية-، زكريا توناني.

3- سورة النمل، الآية 34.

4- نفسه.

5- الوقوف الهبطية دراسة وصفية نقدية، د. ربيع شملال، ص 445.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خير دليل على فقهه وحرصه على خدمة الكتاب العزيز أحسن خدمة، ودليل آخر على أن هذه الوقوف علم يستحسن اتباعها، أو على الأقل لا يعاتب متبعها.[1]

أمثلة على ذلك:

الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: قول الله تعالى:﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاًۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2].

فالوقف على (قَوْلُهُمْۘ) وقفٌ واجبٌ، إذ الوصل يوهم خلافَ المقصود من الآية، فيكون (إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاًۚ) من مقولِ الكفار، فنهى اللهُ نبيَّه صلى الله عليه وسلم عن أن يُحزنه قول الكفار هذا!!

وهذا القول لا يُحزن النبيَّ صلى الله عليه وسلم على فرض أن الكفار قالوه؛ ولهذا يجب الوقف على (قَوْلُهُمْۘ) ثم الاستئناف بـ: (إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاًۚ).[3]

الْمِثَالُ الثَّانِي: قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْۘ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ۝ ٱلذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾[4]. فهنا يجب الوقف عند (أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ۝)، ثم الاستئناف بـ (ٱلذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ)، لأن وصلَ الجميعَ يُوهِمُ أن (ٱلذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ) وصفٌ لأصحاب النار، وهو ظاهر الفساد؛ وقد نبَّه عليه النَّسَفِيُّ عند تفسير هذه الآيةِ.[5]

1- السابق، ص 445.

2- سورة يونس: الآية 65.

3- الوقوف الهبطية -دراسة وصفية تحليلية-، زكريا توناني.

4- سورة غافر، الآية 6-7.

5- الوقوف الهبطية -دراسة وصفية تحليلية-، زكريا توناني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3.3.مراعاة الإعراب:

لا يخفى أن حاجة فن الوقف والابتداء إلى علم النحو شديدة، وعلاقته به جد وطيدة، ... ولذلك نجد كثيرا من المفسرين والمعربين يرجحون بعض مواضع الوقف على بعض إذا وجدوا ما يقويها في الإعراب، وقد يردون بعضها إذا لم يسعفها ...والحقيقة أن التوجيهات النحوية للوقوف متصلة بالمعنى والتفسير، بل لا تنفك عنهما.[1]

وستمر بنا أمثلة متعددة لذلك في الفصل التطبيقي.

4.3.ضبط المتشابه بالوقف للتمييز بينهما:

وضع الإمامُ الهبطي بعضَ الوقوف، ليُسهِّلَ على الحافظ استحضاره للآيات، لئلا تختلط عليه المواضع المتشابهة.

الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُوراً ،وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُوراً ﴾[2]؛ وفي مقابلِه قولُه تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ۝ وَهُوَ ٱلَّذِے خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَراً فَجَعَلَهُۥ نَسَباً وَصِهْراً ﴾[3]؛ ففي الآية الأولى يقف عند ﴿حِجْراً﴾، ويستأنف بـ ﴿ مَّحْجُوراً ﴾؛ وأما في الآية الثانية فيقرأ ﴿وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾ ثم يستأنف بـ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِے خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَراً فَجَعَلَهُۥ نَسَباً وَصِهْراً ﴾.[4]

الْمِثَالُ الثَّانِي: قولُه تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ﴾[5]، ويقابله قولُه تعالى:﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِراً ﴾[6].

1- ينظر: الوقوف الهبطية –دراسة وصفية نقدية –، د. ربيع شملال، ص 446.

2- سورة الفرقان: الآية 22-23.

3 –سورة الفرقان: الآية 53 – 54.

4- الوقوف الهبطية –دِرَاسَةٌ وَصْفِية تحليلية–، زكريا توناني.

5- سورة يونس: الآية 24.

6- سورة الكهف: الآية 45.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ففي الأولى يقف عند:﴿ فَاخْتَلَطَ ﴾، ثم يُستأنَفُ بـ﴿ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾؛ وفي الآية الثانية يَصِلُ ذلك. لئلا يشتبه على القارئ، فتتداخل عليه الآيتان، فيقرأ في سورة الكهف – مثلا–:﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً ﴾ثم يصل معها:﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ ﴾.[1]

5.3.الأدب مع الله وأنبيائه:

ومن منهجه الذي اتَّبعه أيضا:" الاحتياط للعقيدة في جانب الله تبارك وتعالى، كما تراه في وقفه في سورة البقرة على قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]؛ حيث وقف الهبطي على لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهَ ﴾، والوقف هنا كاف غير تام؛ لأن ما بعده جملة معطوفة وهي ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً ﴾، ولكنه آثر الوقف على لفظ الجلالة؛ لما فيه من التأثير على النفس. ويمكن أنه أراد إفراد جملة التوحيد عن غيره من بقية المأمورات؛ لأن توحيد الله أعظم مأمور، وأصل لجميع المأمورات. وقد وافق الهبطي بوقفه هذا قول السجستاني بأنَّ الكلام قد تم في هذا الموضع.[3]

وكذلك من منهجه:" الاحتياط في جانب الرسل ورسالاتهم، باستعمال الوقف لتأكيد صدقهم، وتبرئتهم من الأقوال التي وردت في بعض التفاسير[4].

مثاله قول الله تعالى:﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5]فلم يقف عند﴿ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾، ليُشير إلى أن هذا الاحتمال ليس بوارِدٍ أصلًا، ثم وقف عند قوله:﴿ فَكَذَبَتْ ﴾كأنه يُشير بذلك إلى الحكم النهائي، وهو كَذِبُ امرأةِ العزيز، واستأنف الحكمَ على يُوسُفَ عليه السلام بالصِّدْقِ،﴿ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

1– الوقوف الهبطية –دراسة وصفية تحليلية–، زكريا توناني.

2– سورة البقرة، الآية 82.

3– التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد: ربيعة خفة، إشراف: الأمين ملاوي، جامعة محمد خيضر –بسكرة، 1436هـ–1437هـ/2015م–2016م، ص 44.

4– منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، الشيخ بن حنيفة العابدين، ص 90.

5– سورة يوسف: الآية 26 – 27.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

6.3.فصل صفات الله تعالى بعضها عن بعض، والفصل بين الأمور المتناظرة والمختلفة:

فالفصل بين صفات الله تبارك وتعالى " يؤدي إلى التملي في هذه الصفات، والانتفاع بالوقوف على كل منها، وهو مقصد حسن، كما تجده في وقوفه على فقرات آية الكرسي وغيرها"[1].

" والفصل بين الأمور المتناظرة والمختلفة كأهل الجنة وأهل النار والمؤمنين والكفار، وأنواع المخلوقات والمحاورات، وذكر أقوال المتجادلين، ونحو ذلك[2].

ومن أمثلة ذلك نستشهد بمثال واحد:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَّاتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِے ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْاَمْرُ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْامُورُ ۗ ﴾[3]، لفظ﴿ الْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾في قراءة نافع مرفوع؛ لأنه معطوف على لفظ الجلالة﴿ ٱللَّهُ ﴾، وفي قراءة أخرى مجرور عطفا على ﴿ ظُلَلٍ﴾ أو على ﴿ ٱلْغَمَامِ ﴾ ومع قراءة الجر يتعين الوصل، وعلى قراءة الرفع يترجح الوصل أيضا، إلاّ أنَّ (الهبطي) لم يجنح إلى الوصل بل اختار الوقف، ويبدو أنَّ وقفه هذا يراد به التفريق بين الأمرين: إتيان الله وإتيان الملائكة؛ هروبا من تشبيه أفعال الله؛ مشيا على طريقة الأشاعرة كغيره من عامة علماء المغرب.[4]

1- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، الشيخ بن حنيفة العابدين، ص 89.

2- نفسه، ص 88.

3- سورة البقرة، الآية 210.

4- التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، إعداد: ربيعة خفة، إشراف: الأمين ملاوي، ص47.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4. انتقاد العلماء لبعض أوقاف الهبطي:

لا شك أنَّ الإمام أبا جمعة الهبطي من الأئمة الكبار في القراءات، ولا يمكن لأحد أن يجد هذا القبول إلا إذا كان من طراز هذا الإمام، ومع ذلك، فإنَّ هناك من العلماء من انتقدوا بعض أوقافه، بل قد تطرَّف بعضهم فرماه بالجهل باللغة، كما فعل صاحب (منحة الرؤوف المعطي) حين انتقد الهبطي في وقفه على (تستعجل) من قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ وبيَّن أن الوقف الصحيح هو الوقف على (لهم)، فقال: "الوقف على (لهم) وقف واضح، يدركه من قرأ (المقدمة الآجُرُّومية)، ولكنّ الهبطي وقف على (تستعجل)، وهو ممنوع باتفاق كما سبق في سورة يونس حين وقف على (اختلط)"[1]، وقال في موضع آخر: "وهذا يدل على أنَّ الهبطي لم يكن يرجع في موقوفه إلى قاعدة من علم العربية أو القراءات أو التفسير"[2]، وقال في موضع آخر: "فدلّ على أنه لا يعرف النحو، لأنه فصل بين المبتدإ والخبر، وصيّر المبتدأ بلا خبر"[3].

ومنهم المارغيني صاحب النجوم الطوالع، الذي يقول: "واعلم أنَّ أوقاف الشيخ الهبطي رضي الله عنه كلها مرضية، موافقة جارية على قواعد فنِّ القراءات ووقوفه، وما تقتضيه العربية وأصولها، نعم هناك وقوف تعدُّ بالأصابع استُشكل وقفه عليها، لعدم موافقتها بحسب الظاهر لوقوف علماء القراءة والعربية"[4].

وهناك عدد من العلماء أنصفوا الإمام الهبطي، منهم: الدكتور عبد الهادي حميتو، صاحب كتاب: (قراءة الإمام نافع عند المغاربة)، فقد بيَّن أنه " لو ذهب الباحث يتقصى جملة الأوقاف الكثيرة المنتقدة عليه في القائمة التي نجدها عند عدد ممن تعرضوا بالنقد لهذا التقييد لوجده مسبوقا إليها، إما بقول ليعقوب الحضرمي إمام أهل البصرة في القراءة بعد أبي عمرو، أو لمحمد بن يزيد المبرّد شيخ نحاة البصرة في زمنه، أو أبي حاتم سهل بن محمد

1- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الطباعة الحديثة مؤسسة ثقافية للطبع والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ص24.

2- نفسه، ص 17.

3- نفسه، ص 11.

4 - تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام إبراهيم المارغيني الرسالة الرابعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415هـ-1995م ص253.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السجستاني أو أحمد بن جعفر الدينوري، أو سعيد بن مسعدة الأخفش، أو أبي بكر بن مجاهد، أو سواهم من أهل القراءة والعربية ممن نجد أقوالهم ومذاهبهم في موضوع الوقف في موسوعة أبي جعفر النحاس، أعني (كتاب القطع والائتناف) وغيره، كـ (إيضاح الوقف والابتداء) لابن الأنباري وكتاب (المكتفى) لأبي عمرو الداني و(منار الهدى) للأشموني وغيرها. ومن هنا يكون من الظلم للإمام الهبطي أن نتهمه بالإقدام على كتاب الله والقول فيه بغير علم ولا مستند، لاسيما مع ما شهد له المترجمون له به من الأستاذية في القراءة والعربية وغيرها حتى وصف بـ (عالم فاس)، فضلا عن أن نصل إلى رميه بكونه لا يرجع إلى قاعدة، وإنما يرجع إلى ما يظهر له"[1].

كما أنصفه سعيد اعراب، حيث قال: "لقد بنى الهبطي مذهبه في الوقف على مراعاة الإعراب والمعنى في الوقف والابتداء، وربما كان بعضه خاضعا لنكت في التفسير، والبعض الآخر لمدارك الفقه والتشريع، أو لوجه من وجوه القراءات، أو لأسرار وحكم أخرى قد لا يدركها القارئ العادي، وإنما يعقلها العالمون المختصون في هذا الفن"[2].

والحقيقة أن أكثر هذه الأوقاف كان الهبطي متبعا فيها إمام القراءة نافع، فهو متبع، وليس مبتدعا، لأنه لا بد من معرفة أصول مذاهب القراء الأئمة في الوقف والابتداء، ليعتمد في قراءة كل إمام على مذهبه وقراءته، فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك[3]، فمن باب الإنصاف لصاحب الوقف قبل انتقاده أن نعرف مصادره، فإن كان متبعا، فالنقد يتوجه إلى الأصل قبل أن يتوجه إلى الفرع، والمعروف أن الهبطي في جل أوقافه كان يحرص على اتباع صاحب القراءة، وهو الإمام نافع.

ثم إن هناك أمرا مهما، وهو أن هذا التقييد المنسوب إلى الهبطي قد مرّ عبر مراحل، تعرض خلالها إلى طائفة من التعديلات أو الإضافات، وربما كان بعضها مسؤولا عن طائفة من تلك المواقع التي يتوجه إليها الانتقاد[4].

1- قراءة نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1424هـ، 2003م، 205/4.

2- القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1410هـ، 1990م، ص 182.

3- النشر في القراءات العشر، 1/ 238.

4- قراءة نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، عبد الهادي حميتو، ص186.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما مواضع الوقف التي انتُقد فيها الهبطي، فقد وقف مُسْتَرشِداً باللغة العربية، وما قاله المفسرون وعلماء الوقف والابتداء، ولم يكن فيها تابعا لهواه، ثم إنه من المتفق عليه بين علماء الوقف والابتداء أنه لا يوجد في القرآن وقف يجب أو يحرم، كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَ مَا لَهُ سبب[1]

وكيفما كان الأمر، فإن وقف الهبطي من حيث الإطار العام هو مروي عنه رواية، فالشيخ لم يقم بتدوينه، وتلامذته هم من رووه عنه، ثم بعد ذلك يعلم الله ماذا أدخل عليه من تعديل بالزيادة والنقصان؟

1- منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ، 2001م، ص18.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني:

ما استشكل على الهبطي في وقوفه دراسة نحوية دلالية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنَّ الوقف على كلمات القرآن يجوز ما لم يتعمد القارئ وقفا يوهم خلاف المعنى المراد من الآية، كما قال الجزري رحمه الله في منظومته المشهورة:" المقدِّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه" عند الحديث عن أحكام الوقف والابتداء:

وليس في القرآن من وقف وجب **** ولا حرام غير ما له سبب[1]

إلاَّ أنَّ العلماء استحسنوا اجتهادا منهم بعض الوقوف واعتنوا بها نظرا لاعتبارات معينة، وقد تكلم علماء القراءات والتفسير على ذلك، فذكر السيوطي في الإتقان[2] أنَّه كان الإمام أبا عمرو يقف عند رؤوس الآي، وكان نافع يقف بحسب المعنى، وكان عاصم والكسائي يقفان حيث تمَّ الكلام، وكان ابن كثير وحمزة يقفان حيث ينقطع النفس، ثمَّ إنَّ هذه الأوقاف المسؤول عنها هي من اختيار الإمام القارئ العلامة محمد بن أبي جمعة الهبطي المغربي المتوفى سنة 930هـ، ووقفه متَّبع عند المغاربة، وقد طُبعت به بعض مصاحف ورش وقالون، وهما تلميذا نافع الذي سبق أنْ بيَّنا أنَّه كان يراعي في الوقف المعنى، وقد ذكر أهل العلم أنَّ الهبطي كان يراعي في الوقف رؤوس الآي كما يراعي في الآيات الطويلة الكلمات التي يتم عندها المعنى و الإعراب، أو الإعراب دون المعنى أو المعنى دون الإعراب، وقد كان الهبطي عالما في التفسير، وقد وافق في أكثر وقفه من سبقه من العلماء الذين تكلَّموا عن الوقف كالداني وابن الأنباري، وخالفهم في بعض الأوقاف.

وقد استشكل أهل العلم بعض أوقافه وانتقدوها منهم المارغيني صاحب النجوم الطوالع، وبعضهم حاول التماس معانٍ لها.

وفيما يلي؛ نماذج عن تلك الأنواع من الأوقاف التي استشعرها بعض العلماء واستشكلوها.

1- منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، ط 1، 1422 هـ - 2001م، ص8.

2 - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 307/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1. الوقف على لفظ ﴿أَلَٓمٓ﴾:

قال تعالى:﴿ أَلَٓمٓ﴾ [1]

اختلف العلماء في الحروف التي في أوائل السورة، فقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: "هي سرّ الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، وقال الجمهور من العلماء: "بل يجب أن يُتكلم فيها وتُلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها، ورووا أن الإمام عليا بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما قالا: "الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الأعظم، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها"[2].

ويروى عن ابن عباس كذلك أنه قال: "عجزت العلماء عن إدراكها. وعن علي–رضي الله عنه –أنه قال: " إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. وفي رواية أخرى عن الشعبي أنه قال: "سر الله فلا تطلبوه".[3]

وقد وقف الشيخُ الهبطيُّ على (ألم) بخلاف غيره، وهو ليس برأس آية عند الإمامِ نافع، الذي يقرأ الإمام الهبطي بقراءته من رواية ورش[4]، وهذا الوقفُ عدَّه الإمامُ ابنُ الأنباريّ وقفاً تاما؛ لأن هذه الحروفَ ليست بهجاء لاسم معروفٍ، بل هي حروفٌ اجتمعت يُراد بكل حرفٍ منها معنًى[5].

قال الإمامُ الفراءُ: " الهجاء موقوف في كل القرآن، وليس بجزم يسمَّى جزماً، إنما هو كلام جزمه نَّية الوقوف على كل حرف منه؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر"[6].

1- سورة البقرة، الآية: 01.

2-ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحرر الوجيز 1/ 16

3- ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي محمد سيد، 1 /11.

4- السور التي افتتحت بحرف التهجي يعد الكوفي الحرف الذي افتتحت به تلك السورة آية مستقلة، وذلك نحو قوله تعالى "ألم" هنا في أول سورة البقرة، وليس كذلك عند غيرهم. قال الشيخ عبد الفتاح القاضي:

ما بدؤُهُ حرفُ التَّهجِّي الكُوفِ عَدْ...لا الوِتر مَعْ طَسِ مَعْ ذِي الرَّا اعْتَمد

ينظر: نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن لمؤلفه/ عبد الفتاح القاضي ص9.

5- ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري 479/1.

6- ينظر: معاني القرآن الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد، 1/ 5.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر الإمامُ أبو جعفر النحاسُ أقوالَ العلماء فيه، ورجَّح القولَ بالتمام، حيث يقول: "... فقد صار على هذين القولين التمام (ألم) هو أولى ما قيل في ذلك، وكل ما في القرآن من نظيره فهو مثله"[1]، وإلى هذا ذهب الإمامُ الدانيُّ في المكتفَي، والإمامُ العُمَانيُّ في المرشد[2]، وعدَّه الإمامُ محمد بنُ طَيْفُور السَّجَاوندِي وقفاً جائزاً[3].

وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكريَّاء الأنصاريُّ: "والوقف على (ألم) ونحوه مما يأتي في أوائل السور تام، إن جُعل خبرَ مبتدأ محذوف أي: هذه أو هذا (ألم) أو منصوباً بمحذوف أي: اقرأ أو خذ (ألم) أو جُعِل كلُّ حرف منه مأخوذا من كلمة، ومعناها: أنا الله أعلم، وقال أبو حاتم: حسنٌ وقال أبو عمرو: هو كافٍ".[4]

وتناول هذا الموضعَ الإمامُ الأشمونيُّ قائلا:" الوقفُ على: (ألم) لا يخلو من أن يكون تاما وذلك إذا رفع (ذلك) بـ: (هدى)، أو حسنا إذا نصبت بمحذوف، أي: اقرأ: (ألم)[5].

يقول الزمخشريُّ:" فإن قلت: هل لهذه الفواتح محل من الإعراب؟ قلت: نعم لها محل، فيمن جعلها أسماء للسور لأنها عنده كسائر الأسماء الأعلام. فإن قلت: ما محلها؟ قلت: يحتمل الأوجه الثلاثة، أما الرفع: فعلى الابتداء، وأما النصب والجرّ، فلما مرّ من صحة القسم بها وكونها بمنزلة: اللهِ واللهِ على اللغتين. ومن لم يجعلها أسماء للسور، لم يتصوّر أن يكون لها محلٌّ في مذهبه، كما لا محلَّ للجمل المبتدأ، وللمفردات المعدّدة "[6].

ومما سبق يتضح لنا أنَّ الوقفَ الهبطيَّ هنا تامٌّ على تقدير أن يكونَ المبتدأُ أو الخبرُ محذوفاً أي: هذا (ألم) أو(ألم) هذا، أو على إضمار فعل أي: قل: (ألم) على استئناف ما بعدها، ومنه فلا مجال لإنكار الوقف أو استشكاله.

1- ينظر: القطع والائتناف، النحاس، ص43.

2- ينظر: في المكتفي، الداني ص18، والمرشد، العماني، 201/1.

3- ينظر: علل الوقوف في القرآن الكريم، السجاوندي، ص2.

4-ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، زكريا الأنصاري، ص: 11.

5- ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني 54/1.

6- ينظر: الكشاف، الزمخشري، 17/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2. **الوقف على لفظ﴿ لَا رَيْبَۛ ﴾:**

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وقف الهبطي على لفظ (لاريب) وكان من حقه أن يقول (لاريب فيه)، فترفع (هدى) على الإتباع لموضع (لا ريب فيه) كأنك قلت: " ذلك الكتاب حق هدى" فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على (الريب) ولا يحسن، ويحسن الوقف على (فيه) لأن (الهدى) ليس بخبر لما قبله. والوجه الآخر أن ترفع (الهدى) بـ (فيه) فيتم الكلام على قوله (لا ريب) ثم تبتدئ (فيه هدى للمتقين) ويكون معنى (لا ريب) لا شك. قال أبو بكر: وحكي أن رجلاً من النحويين طعن على هذا المذهب وقال: الوقف على (لا ريب) خطأ لأن (الكتاب) لا عائد له في صلته وصفته، ومستحيل أن تخلو الصلة والصفة من عائد على الموصول والموصوف. قال أبو بكر: وهذا تقحم منه وتعسف شديد، لأن جماعة من أهل النحو تُرتضى مذاهبهم عرف هذا من جوابهم وأخذه الناس عنهم بالقبول.[2]

وقد مثَّل به ابن الجزري في "النشر" لما يسمى بوقف المراقبة فقال: يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر، كمن أجاز الوقف على (لا ريب) فإنه لا يجيزه على (فيه) والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على (لا ريب)[3].

بينما مثل به قبل ذلك في كتابه لما يتعسفه بعض المعربين أو يتكفله بعض القراء فقال: "ومن ذلك الوقف على (لا ريب) والابتداء (فيه هدى للمتقين)، وهذا يرده قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[4]".[5]

ومن الأقوال السابقة، ينبغي علينا أولا بيان منهجية الهبطي من هذا الوقف وهو الوقف على المتلازم، بأن يكون في السياق كلمتان يجوز الوقف على كل منهما، لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى، ويظهر من تصرفات الهبطي في هذا النوع من الوقوف

1- سورة البقرة، الآية 01.

2- إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، 1/ 182.

3- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 237/1.

4 - سورة السجدة، الآية: 37.

5- نفسه،231/1-232.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخذه بالوقف الأول منهما كما هو موضح في هذا المثال، وفيه قرينة على سعيه إلى تقصير الوقف ما أمكن.

وقد وقف على كلمة (ريب)، ومنهم من يقف على كلمة (فيه)، وبين الوقفين مراقبة بالتضاد، ويعبر بعضهم عنه بتلازم الوقف، لأن من وقف على إحدى الكلمتين يلزمه أن لا يقف على الأخرى.[1]

أما الزركشي فقد قال: أنه من خواص الوقف التام المراقبة وهو أن يكون الكلام له مقطعان على البدل كل واحد منهما إذا فرض فيه وجب الوصل في الآخر وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف في الآخر كالحال بين (لا ريب) وبين (فيه) من قوله تعالى:﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾.[2]

ومن الملاحظ في منهج الهبطي أنّه إذا تكرر سياق بلفظ واحد فقد يقف على كلمة في موضع، ولا يقف عليها في الموضع الآخر، وقد لا يجد الباحث وجها لهذا الاختلاف، لكنه غالبا موجود، كما في وقفه وعدمه على قوله تعالى: (فاختلط) في كل من سورتي يونس والكهف.[3]

ولكن هناك من أيد الوقف على(لاريب) ومنهم من وقف على (لاريب فيه) وهذا ما طرح إشكالا حول تمام الكلام من عدمه؟

وعلى غرار ما قيل في عدم تمام الكلام في هذا الموضع، إلا أن هناك من قال بتمامه، فقال أبو جعفر النحاس في كتاب "القطع والائتناف": "قال نافع: لاريب تمام"[4]

أما أبو عمرو الداني فقال في كتاب (المكتفي): "وقال نافع: (لا ريب) تمام، فيرتفع هدى على قوله (فيه)، ويكون معنى (لا ريب) (لا شك)، ويضمر العائد على (الكتاب) لاتضاح المعنى. ولو ظهر لقيل: لا ريب فيه، فيه هدى. وحكى البصريون: إن فعلت فلا

1- منهجية الهبطي، بن حنيفة العابدين، 112.

2- البرهان في علوم القرآن، الزركشي،365/1.

3- منهجية الهبطي، بن حنيفة العابدين، ص90.

4- القطع والائتناف، النحاس، ص 113.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بأس. وحكى الكوفيون: إن زرتني فلا براح، أي لا بأس عليك ولا براح لك. فأضمروا خبر التبرئة"[1].

فالوقف إذا على لفظ (لا ريب) من باب إضمار خبر التبرئة.

أما التخريج اللغوي للوقف على (لاريب) فإن النحاة اعتبروا أنّ الوقف على رَيْبَ تامّ؛ إن رفع هدى بفيه أو بالابتداء وفيه خبره، وكاف إن جعل خبر لا محذوفا لأن العرب يحذفون خبر لا كثيرا، فيقولون لا مثل زيد أي في البلد، وقد يحذفون اسمها ويبقون خبرها يقولون لا عليك أي لا بأس عليك، ومذهب سيبويه أنها واسمها في محل رفع بالابتداء، ولا عمل لها في الخبر إن كان اسمها مفردا، فإن كان مضافا أو شبيها به فتعمل في الخبر عنده كغيره.

ومذهب الأخفش أن اسمها في محل رفع وهي عاملة في الخبر، والتقدير هنا لا ريب فيه، فيه هدى، ففيه الأول هو الخبر وبإضمار العائد على الكتاب يتضح المعنى، وردّ هذا أحمد بن جعفر، وقال لا بدّ من عائد، ويدل على خلاف ذلك قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] لأنه لا يوقف على ريب اتفاقا لأنهم يشترطون لصحة الوقف صحة الوقف على نظير ذلك الموضع. وهذا تعسف من جماعة من النحاة أضمروا محلا متصلا به خبر لا، واكتفى بالمحل لأن خبر لا التبرئة لا يستنكر إضماره في حال نصب الاسم ولا رفعه، نقول (إن زرتنا فلا براح) بالرفع، و(إن زرتنا فلا براح) بنصبه وهم يضمرون في كلا الوجهين. وهذا غير بعيد في القياس عندهم ولو ظهر المضمر لقيل لا ريب فيه هدى. وهذا صحيح في العربية[3].

قال أبو بكر: وحكى أن رجلاً من النحويين طعن على هذا المذهب وقال: الوقف على (لا ريب) خطأ لأن (الكتاب) لا عائد له في صلته وصفته، ومستحيل أن تخلو الصلة والصفة من عائد على الموصول والموصوف. قال أبو بكر: وهذا تقحم منه وتعسف شديد لأن جماعة من أهل النحو تُرتضى مذاهبهم عرف هذا من جوابهم وأخذه الناس عنهم بالقبول، ولم يذهبوا إلى أن (الكتاب) خلا من عائد في صلته وصفته، لكنهم أضمروا محلا

1- المكتفي في الوقف والابتداء، الداني، ص18/1.

2 - سورة السجدة، الآية: 02.

3- منار الهدى، للأشموني، 75-76.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تتصل به هاء. فالمحل خبر التبرئة، والهاء عائدة على (الكتاب)، وألقي المحل والهاء، لوضوح معنييهما، ولو ظهرا في اللفظ لقيل: (لا ريب فيه هدى) فكان الاختصار في هذا الموضع أولى وأشبه، إذ خبر التبرئة لا يستنكر إضماره في حال نصب الاسم ولا رفعه، فتقول العرب: (إن زرتنا فلا براح يا هذا، وإن زرتنا فلا براح) وهم يضمرون في كلا الوجهين (لك). فهذا وجه صحيح في العربية غير بعيد في قياس أهل النحو[1].

ومنه فمن وقف على كلمة (ريب) يكون خبر لا عنده محذوفا للعلم به، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ فَالُواْ لَا ضَيْرَ ﴾، وقوله (لا بأس)، وبناء على هذا فقوله: (فيه هدى) مبتدأ وخبر، وقد فسر على هذا الوجه القرطبي، وقال:" وتم الكلام"، كأنه قال ذلك الكتاب حقا ".

وقال الشوكاني: "والوقف على (فيه) هو المشهور، وقد روي عن نافع وعاصم الوقف على (لاريب)".

كما قال بن حنيفة العابدين: من وقف على كلمة فيه، فشبه الجملة المتعلق بمحذوف هو خبر لا النافية للجنس، ويؤيده قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. فإنه يتعين عليه أن تكون كلمة فيه خبر لا النافية للجنس، لكنه لا يمنع من الوجه الآخر فيما نحن فيه، وإن ذهب الإمام ابن الجزري إلى إبطاله، وعلى هذا يكون قوله هدى خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

ومنه نرى على كلا الوقفين هناك محذوف، لكن الوقف على الكلمة الثانية، فيه حذف المبتدأ، والوقف على الكلمة الأولى فيه حذف الخبر، فيترجح الوقف على الثانية، لأن حذف المبتدأ أكثر من حذف الخبر، لاسيما وهو مع ذلك شبه جملة، وخير منهما الوقف على رأس الآية، وما هو ببعيد.[3]

ومما سبق يتضح لنا أن الوقف على (لاريب) كما قال نافع تام، من باب إضمار التبرئة.

1- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر الأنباري، 182/1.

2- سورة السجدة، الآية 2.

3- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، بن حنيفة العابدين، ص 213/212.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3. الوقف على لفظ﴿ مَا حَوْلَهُۥ ﴾:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[1]

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة (حوله) وابتدأ بما بعده وهو وقف أنكره كثير من العلماء.

فهذا الوقف لم يذكره ابنُ الأنباريّ ولا أبو جعفر النحاسُ ولا الدانيُّ ولا محمدُ بن طيفور السجاونديُّ، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمَانيُّ في مرشده، بحجّة أنّه من جملة الكلام الذي ضربه الله تعالى للمنافقين في تعلقهم بظاهر الإسلام لحقن دمائهم، والمثل يؤتى به على وجهه إلى آخره؛ لأنّ الفائدة تحصل بجملته[2]، ووافقه أبو يحيي زكريا الأنصاريُّ على هذا، حيث يقول:"﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾جواب (لما) وقيل: هو محذوف، كما في قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾[3] أي: فلما أضاءت ما حوله خمدت "[4].

ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً جائزاً، حيث يقول:" جائز على أنَّ جواب(لما) محذوف، وعليه فلا كراهة في الابتداء بقوله:﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[5]، وقال عنه في موضع آخر: كافٍ على استئناف ما بعده وأن جواب لما محذوف تقديره خمدت[6].

وبالرغم من أن الإمامَ الهبطيَّ عندما اختار هذا الوقفَ إنما اختاره على رويَّةٍ وتدبرٍ؛ لكن النظرة العَجْلَى تذهب إلى تخطئته بحجة الفصل بين (لما) الشرطية وجوابها، ولكنَّ المتصفِّحَ للمصادر والمراجع وكتبِ التفسير يدرك أنَّ الشيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-قد استند إلى ركنٍ شديدٍ في وقفه هذا.

1- سورة البقرة، الآية: 17.

2- ينظر: العماني، أبو محمد الحسن بن علي، المرشد 225/1.

3- سورة يوسف، الآية 15.

4- ينظر: "الكشاف"، الزمخشري، 1/ 44.

5- منار الهدى، الأشموني. 31/1

6- ينظر: السابق 63/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالطبريُّ يقول:" كمثل استضاءة الموقِد النار بالنار، حتى إذا ارتفق بضيائها وأبصرَ ما حوله مُستضيئًا بنوره من الظلمة، خَمدت النارُ وانطفأت"[1].

فمن الواضح أنه جعل الجوابَ محذوفا، وقدره بقوله: خمدت وانطفأت.

وقد تناول هذا الموضعَ الزمخشريُّ بشيء من التفصيل حيث يقول: "فإن قلت أين جواب" لمّا"؟ قلت فيه وجهان:

أحدهما: أن جوابه﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾.

والثاني: محذوف، كما حُذِف في قوله﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾.

وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام، مع أمن الإلباس للدَّالِّ عليه. وكان الحذفُ أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة ... كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت، فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار".[2]

فالزمخشريُّ لا يكتفي بذكر وجه الحذف، بل يعلله تعليلا بلاغيا يُدخله في باب الإيجاز، بل أكثر من ذلك نراه يجعل الحذفَ أولى من الإثبات ويجعلُ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾استئنافا، ويكون التمثيلُ قد انتهى عند قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ويكون جواب ﴿ لما﴾ محذوفا دلتْ عليه الجملةُ المستأنفةُ.

وذكره ابنُ عطيةَ في تفسيره[3]، وكذلك الإمامُ الأصفهانيُّ في إعراب القرآن حيث قال متحدثا عن لمّا في الآية: " وهذه محتاجةٌ إلى جواب ...فإن قيل فأين الجواب؟ قيل محذوف، تقديره فلما أضاءت ما حوله طفئت، ومثله قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ١٠٣ وَنَادَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾[4] كأنّه قال: فاز أو ظفر"[5].

1- تفسير الطبري 1/ 326.

2- إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري، تح: موسى علي موسى مسعود، القاهرة، مصر، السنة: 2001م، ص167.

3- المحرر الوجيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، 35/1.

4 - سورة الصافات، الآية: 103-104.

5- إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية -الرياض)، ط1، 1415 هـ-1995 م،16/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونقل الشيخُ ابنُ عاشور قولَ الإمامِ الزمخشريّ، ولم يعترض عليه، ولم يذكر قولَ غيره، حيث يقول:" وجوز صاحبُ الكشاف أن يكون قوله:﴿ ذهب الله بنورهم ﴾استئنافا، ويكون التمثيل قد انتهى عند قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ويكون جواب (لمّا) محذوفا دلّت عليه الجملة المستأنفة".[1]

لكنّ صاحب تفسير الخازن الموسوم بلباب التأويل، ينسب تفسير هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، حيث يقول فيها: "نزلت في المنافقين يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ، ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، فبقي في ظلمة حائراً مخطوفا"[2].

ومن هنا يتضح لنا أن الوقف على (حوله) جائز، كما قال صاحب "النجوم الطوالع": أنه يجوز الوقف عليه إن جعلت جملة (ذهب الله بنورهم) استئنافا أو بيانا، وعليه فجواب لما محذوف يدل عليه المقام، وإن كان الأولى جعلها جوابا لـ (لما) لأنّه لا يحوج إلى تقدير شيء. ومن المقرّر أنّه إذا استوى التقدير وعدمه فعدمه أولى وهو المتبادر أيضا، والتبادر من علامة الحقيقة والأصالة والله أعلم[3].

1- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 309/1

2-ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن علاء الدين، 1/ 16.

3-النجوم الطوالع في مقرئ الإمام نافع، للمارغيني، ص 253.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4. الوقف على لفظ﴿ مِنَ اَجْلِ ذَٰلِكَۛ ﴾:

قال تعالى:﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ مِنَ اَجْلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾[1].

وقف الهبطي على لفظ (من أجل ذلك)، وقد قال أبو جعفر النحاس: "(فأصبح من النادمين) تمام على قول أكثر أهل اللغة، وزعم نافع أن التمام (فأصبح من النادمين من أجل ذلك)"[2].

وقال أبو عمرو الداني: "وقال نافع: (من أجل ذلك) تمام، فجعل (من) صلة للنادمين"[3].

وقد وافق الهبطي نافعا في الوقف على (ذلك) فتعرض بسبب ذلك للانتقاد، فقد مثل بوقفه هذا الشيخ عبد الله الجراري في الأمثلة التي ساقها عن شيخه الفقيه المقرئ أبي شعيب الدكالي قائلا: "أن الشيخ الهبطي ارتكب غلطا بل أغلاطا في الوقف تقديما وتأخيرا، وبالأخص ما يسطر تحته من الوقفات التالية... فذكر هذا منها[4].

أما صاحب "منحة الرؤوف" قال: "ولكن الهبطي وقف على (ذلك) ففصل بين الفعل ومتعلقه، وقطع العلة عن معلولها، وصارت جملة" كتبنا على بني إسرائيل منقطعة عما قبلها لا رابط بينهما، وهذا إفساد لمعنى الآية سامحه الله"[5].

وقبل توجيه هذا الوقف ينبغي علينا بيان أن من منهجية الهبطي في وقفه على لفظ (من أجل ذلك) فيه فصل بين المعلول وعلته، سواء كان المعلول حكما كونيا، أو حكما شرعيا، أو غيرهما، ومعلوم أن التعليل يكون بإن المشددة المكسورة وباللام والفاء والباء وأن المفتوحة المخففة والمشددة المصدريتين، وبالمفعول لأجله، ...وقد جاء في القرآن التعليل نصا لا احتمال فيه في قوله تعالى:﴿ مِنَ اَجْلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾، وهذه الأدوات مما نصّ علماء الأصول على التعليل بها ...[6].

1- سورة المائدة، الآية:31.

2- القطع والائتناف، للنحاس، ص 286.

3- المكتفي في الوقف والابتداء، للداني، 238-239.

4- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، د. عبد الهادي حميتو، 196/1.

5- منحة الرؤوف المعطي، لأبي الفضل محمد بن الصديق، ص 13-14.

6- منهجية ابن أبي جمعة اهبطي، ابن حنيفة العابدين، ص 119.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا يدل على أن الهبطي يؤثر في الوقف على (من أجل ذلك) الفصل بين المعلول وعلته.

وأما التخريج اللغوي لهذا الوقف نجد أن النحاة قد انقسموا إلى فريقين[1] فيما يخص تعلق الجار والمجرور (من أجل ذلك) بما قبله، أي ب (أصبح) أو ب (النادمين) أو تعلُّقه بما بعده ب (كتبنا):

أولا: يرى أكثر أهل اللغة أن تعلق الجار والمجرور (من أجل ذلك) بما بعده (كتبنا) أولى من غيره، لأن الوقوف –كما يقول الأشموني–إذا تقاربت يوقف على أحسنها، ولا يجمع بينها، فالوقف عند هذا الفريق على (النادمين)، ثم يكون الابتداء بالجار والمجرور، وعليه يكون التأويل: من أجل قتل قابيل هابيل كتبنا على بني إسرائيل[2] ، وعلى هذا الوجه تذهب النفس مع سبب الندم كل مذهب، ولا تنحصر فيما ذكر، وهذا هو الراجح، فقد يكون القرآن قد سكت عن أشياء كثيرة أدت إلى ندمه، فالقتل أو المواراة أو حمله كلها أفعال تنطوي تحتها جزئيات كثيرة قد تكون هي الأخرى سبب في الندم، ثم من أجل كل ما تقدم كتبنا على بني إسرائيل ذلك فكأن (من أجل ذلك) علّة للحكم الوارد عقب الجار والمجرور على بني إسرائيل.

ثانيا: يرى الفريق الثاني أن الوقف على (من أجل ذلك) والابتداء ب (كتبنا) وهو ما ذهب له الهبطي، إذ الجار والمجرور (من أجل ذلك) صلة ل (أصبح)، أي: فأصبح نادما من أجل أنه قتل أخاه، أو لأنه حمله مدة طويلة قبل أن يهتدي لمواراته، ويجوز وفق هذا الوقف أن يكون (من أجل ذلك) صلة للنادمين أي: أصبح من الذين ندموا من أجل قتل قابيل هابيل[3]، وعلى هذا الوجه يكون التركيز على علة الندم، لا على علة الحكم بخلاف الوجه الأول حيث كان التركيز على علة الحكم لا على علة الندم.

1– ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، ص 617–618، القطع والائتناف، ص202، المكتفي في الوقف والابتداء، للداني، ص238–239، المرشد في الوقف والابتداء، للعماني، ص74، علل الوقوف، للسجاوندي، ص 451، التبيان في اعراب القرآن، للعكبري، 325/1، منار الهدى، للأشموني، ص 119.

2– ينظر: علل الوقوف، للسجاوندي، ص 451 ومنار الهدى، للأشموني، ص 119.

3– نفسه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو أحد أوجه أربعة في اعراب الآية المذكورة كما ذكر جميعها الشيخ القاضي البيضاوي في تفسيره[1].

ومن هنا نجد أن الهبطي قد وقف على (من أجل ذلك) من باب الوقوف على علة الندم ومنه فلا مجال لإنكار هذا الوقف.

5. الوقف على لفظ الجلالة:

قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴾.[2]

وقف الهبطي على لفظ الجلالة (الله)، وابتدأ من لفظ (شهيد)، وقد بين ابن الجزري أنه وقف متعسف، فقال:" ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو ما يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفا وابتداء ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه"[3]، ثم ذكر عددا من المواضع كأمثلة على ما تعسفه بعض المعربين أو تكلفه بعض القراء، ومن ذلك: "الوقف على (وهو الله) والابتداء (في السماوات وفي الأرض)"[4]. كما سجل المارغيني هذا الموضع من المواضع التي استشكل الوقف عليها[5].

وقبل توجيه هذا الوقف، ينبغي بيان أن من منهجية الهبطي الوقوف على لفظ الجلالة، يقول ابن حنيفة العابدين:" سجلت أنّ ابن أبي جمعة الهبطي رحمه الله يؤثر الوقف على لفظ الجلالة متى أمكنه ذلك، سواء أكان ما بعده معطوفا على ما قبله، وتعليلا له، أو خبرا عنه في ظاهر الإعراب غير المحوج إلى التقدير، أو نعتا كذلك، وكان الوقف عليه فصلا بين كلامين لمتحاورين، أو مراعاة لتفسير آثره، وما إلى ذلك"[6].

1- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للمارغيني، ص 253.

2- سورة الأنعام، 3.

3- النشر في القراءات العشر، 231/1.

4-نفسه، 231/1.

5- تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، إبراهيم المارغيني، الرسالة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ-1995م، ص253.

6- منهجية أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ص93.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا يدل على إيثار الهبطي الوقف على لفظ الجلالة، حتى في موضع يستشكل فيه مسوغ الوقف.

والحقيقة أن الوقف على لفظ الجلالة هنا يطرح إشكالا حول تمام الكلام عنده من عدمه؟

وعلى الرغم مما قيل في عدم تمام الكلام في هذا الموضع، إلا أن هناك من قال بتمامه، وقد أشار الداني إلى ذلك، ولكنه فضل الوقوف عند آخر الآية، فقال: "وقال قائل: (وهو الله) تام، وقال آخر: (في السموات)، والتمام عندي آخر الآية، لأن المعنى على التقديم و التأخير: و هو الله يعلم سركم و جهركم في السموات وفي الأرض، وهذا قول ابن عباس. وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات و في الأرض. وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن"[1].

أما الزركشي فقد اعتبر هذا الوقف مراعاة للتنزيه، فيقول: "ومثله الوقف مراعاة للتنزيه على قوله: "وهو الله"[2].

والمقصود بالتنزيه تنزيه الله عن الجسمية بحيث يحتويه الزمان أو المكان، فحين يقرأ القارئ:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ ﴾دون الوقوف عند لفظ الجلالة، قد يتوهم متوهم أن الله سبحانه وتعالى قد يحتويه المكان، فيوجد بجسمه في السموات و الأرض، و بهذه الآية احتج من يقول بالتجسيم كما قال ابن عرفة[3]. وقد نفى ابن خلدون ذلك، واحتج بأن الموجود لا يكون في مكانين، أي في السموات و الأرض في وقت واحد، فليست في هذا للدلالة على المكان قطعا، و إنما لمعنى آخر[4].

فالوقف على لفظ الجلالة إذن هو من باب التنزيه لله تعالى أن يفهم فاهم من الآية أن الله تحتويه السموات و الأرض.

1- المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني، ص:65.

2- البرهان في علوم القرآن،347/1.

3- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، تح: جلال الأسيوطي، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، 142/2.

4- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاده-سهيل زكار، دار الفكر، د ب، دط، دت،605/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما التخريج اللغوي للوقوف على لفظ الجلالة فإن النحاة اعتبروا أن الضمير (هو) وقع مبتدأ، ولفظ الجلالة خبره، وبذلك تكون الجملة مفيدة تامة[1]، وبهذا يكون الوقف حسنا[2]، وقد فصّل أبو حيان ذلك فقال: "لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار، ذكر ما يدل على العلم التام، فكان في التنبيه على هذه الأوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا عالما بالكليات والجزئيات وإبطالا لشبه منكر المعاد، والظاهر أن (هو) ضمير عائد على ما عادت عليه لضمائر قبله، (وهو الله) وهذا قول الجمهور"[3].

وهناك من خالف الجمهور، فاعتبر الضمير (هو) ضمير الشأن، ولفظ الجلالة مبتدأ، وما بعده خبر، وهو رأي أبي علي الفارسي[4].

واعتمادا على القول، فإن الوقف على لفظ الجلالة هنا ليس وقفا حسنا، لعدم اكتمال المعنى.

وقد علل أبو حيان سبب ميل أبي علي إلى هذا التأويل بقوله: "وإنما فر إلى هذا لأنه إذا لم يكن ضمير الشأن، كان عائدا على الله تعالى، فيصير التقدير: (والله الله)، فينعقد مبتدأ وخبر من اسمين متحدين لفظا ومعنى، لا نسبة بينهما إسنادية، وذلك لا يجوز، فلذلك والله أعلم تأول أبو علي الآية على أن الضمير ضمير الأمر[5] والله خبره و (في السموات و الأرض) متعلق ب(يعلم) و التقدير: الله يعلم في السموات و في الأرض سركم و جهركم"[6].

والحقيقة أن قول الجمهور أقوى وأولى، خصوصا أن ابن هشام يقول: "متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن يحمل عليه"[7].

فإذا انتفى كون الضمير (هو) ضمير شأن، فيتعين اعتباره مبتدأ، ولفظ الجلالة خبر للمبتدأ (هو)، ويكون الوقف عليه حسنا.

1- ينظر: اعراب القرآن للنحاس، 3/2.

2- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ت عبد الرحيم الطرهوني، 232/1.

3- تفسير البحر المحيط، 77/4.

4- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 528/4.

5- يقصد ضمير الشأن.

6- تفسير البحر المحيط، 78/4.

7- الإتقان في علوم القرآن، 341/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يكون المعنى هو الإخبار عن الضمير بلفظ الجلالة، بل المراد بيان أنه هو المعبود بحق في السماوات وفي الأرض، لكونه خالقهما وخالق ساكنهما، فقدم ذكر ربوبيته سبحانه، وذكر بعدها ألوهيته، وأما قوله: (في السموات وفي الأرض) فهو متعلق بلفظ الجلالة، أي بما فيه من معنى الوصف، أما (يعلم) فهو خبر ثان، أو حال من المبتدأ، أو مستأنف[1].

والذي يهمنا هنا هو بيان أن المعنى يتم بجملة (وهو الله) على اعتبار أنها جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر، وإذا تم المعنى، فلا مجال لإنكار الوقف أو استشكاله.

1- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ص98.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

6. الوقف على (فَاخْتَلَطَ):

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ﴾[1].

وقف الهبطي عند قوله تعالى: (فَـاخْتَلَطَ)[2]، وابتدأ بما بعدها، وقد أنكر كثير من العلماء هذا الوقف، منهم: أبو حيان الذي قال: "الوقف على قوله: فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن، لأنه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى، الفصيح اللفظ، وذهاب إلى اللغز والتعقيد، والمعنى الضعيف، ألا ترى أنه لو صرح بإظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الأرض، أو بالماء نبات الأرض، لم يكد ينعقد كلاماً من مبتدأ وخبر لضعف هذا الإسناد وقربه من عدم الإفادة، ولولا أنّ ابن عطية ذكره وخرّجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره في كتابنا"[3].

فابن حيان هنا بيّن أن هذا الوقف لا يجوز، والسبب في ذلك، أنه يؤدي إلى تفكيك الكلام المتصل، فيفسد المعنى، وهذا لا يليق بكتاب الله.

ونفى الأشموني كذلك هذا الوقف، فقال: "فلا يوقف على قوله: (فاختلط)، وزعم يعقوب الأزرق أنه هنا، وفي الكهف تام؛ على استئناف ما بعده جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر، وفي هذا الوقف شيء من جهة اللفظ والمعنى، فاللفظ أن (نبات) فاعل بقوله: (فاختلط) أي: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات يختلط بعضها ببعض، وفي المعنى تفكيك الكلام المتصل الصحيح، والمعنى الفصيح، وذهاب إلى اللغو والتعقيد[4].

وقد خرّج ابن عادل الحنبلي الوقف على قوله: (فاختلط) على أن الفعل به ضمير عائد على الماء، وتبتدئ (به نبات الأرض) على الابتداء والخبر. والضمير في (به) على هذا يجوز عوده على الماء، وأن يعود على الاختلاط الذي تضمنه الفعل[5].

1- يونس، الآية: 24.

2 تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي، الحسن بن أحمد وكاك، ص228.

3 تفسير البحر المحيط، 5/ 144.

4 منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ت عبد الرحيم الطرهوني 1/ 327.

5 اللباب في علوم الكتاب، 10/ 299.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقيل في تأويله: " كماء أنزلناه من السماء، فاختلط بالأرض، ثم استأنف فقال: (بِهِ نَبَاتُ الأرض)، أي بالماء نبات الأرض"[1].

وكذلك فعل القرطبي، فقد بين أن الوقف على (فاختلط) بمعنى: فاختلط الماء بالأرض، ثم ابتدأ (به نبات الأرض) أي بالماء نبات الأرض، فأخرجت ألوانا من النبات، فنبات على هذا ابتداء، وعلى مذهب من لم يقف على(فاختلط) مرفوع ب اختلط، أي اختلط النبات بالمطر، أي شرب منه فتندى وحسن واخضر[2].

وفي المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب المحاربي: "(فاختلط)، ووقف هنا بعض القراء على معنى: فاختلط الماء بالأرض، ثم استأنف: (به نبات الأرض) على الابتداء والخبر المقدم، ويحتمل على هذا أن يعود الضمير في (به) على (الماء) أو على (الاختلاط) الذي يتضمنه القول، ووصلت فرقة فرفع (النباتُ) على ذلك بقوله (اختلط)، أي: اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء"[3].

ولا يخفى ما في هذه التأويلات من تعسف، إذ ما مبرر تفسير الضمير في (فاختلط) بالأرض؟ ثم كيف يسوغ المعنى بهذا التأويل: (فاختلط بالأرض، بالماء نبات الأرض)؟

وقد فرّق أبو زهرة في تفسيره (زهرة التفاسير) بين المعنى في قراءة الوقف على (فاختلط)، وعدم الوقف عليها، فقال: "هناك قراءة بالوقف عليها، والمعنى أنه نزل على الأرض ماء اختلط بترابها، فأخصبه للزرع والنبات وإثمار الغراس، وقوله تعالى بعد ذلك: (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاس وَالأَنْعَام)، لبيان نتيجة الاختلاط.

والقراءة الأخرى بغير وقف عند (فاختلط)، فيكون المعنى هو الاختلاط بنبات الأرض، دلالة على أن البذر يلقى في الأرض ويرجى من اللّه إثمارها، ويكون اسم النبات قد استعمل فيما هو إضافة، باعتبار ما يكون، وتلك علاقة من علاقات المجاز المرسل كأن يسمى العنب خمرا باعتبار ما يكون"[4].

1- الهداية الى بلوغ النهاية، 5/ 3250.

2- تفسير القرطبي، 8/ 327.

3- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ، 3/ 114.

4- زهرة التفاسير، 7/ 3550.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويبدو أن الهبطي لم يبتدع هذا الوقف، فهو معروف لدى مدرسة ورش بمصر، والظاهر أنه منقول عن ورش عن نافع، قال أبو جعفر النحاس: "وحكى اسماعيل بن عبد الله المقرئ قال: قال لي أبو يعقوب -يعني الأزرق المقرئ -: "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من المساء فاختلط به"، وفي الكهف "فاختلط" تمام الكلام[1].

فالوقف على (فاختلط) في سورة يونس إذاً كان معروفا في مدرسة ورش بمصر كما ذكر النحاس، والظاهر أنه منقول عن ورش عن نافع، وقد ذكر القرطبي في تفسيره أنه مروي عن نافع المدني، فقال: " روي عن نافع أنه وقف على (فاختلط) أي فاختلط الماء بالأرض، ثم ابتدأ (به نبات الأرض)"[2].

1- القطع والائتناف، ص: 303.

2- تفسير القرطبي، 8/ 327.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

7. الوقف على لفظ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾:

قال تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَباً ﴾[1].

وقف الهبطي على لفظ (البحر) وابتدأ بـ(عجبا)[2]، وقد انتقد بعض العلماء هذا الوقف، منهم عبد الله بن محمد الغماري الذي قال: "وقيل إن الكلام تم عند قوله:﴿ فِي ٱلْبَحْرِ﴾، ثم ابتدأ التعجب، فقال: عجبا، وذلك بعيد، والسؤال: لمَ اختار الهبطي الاحتمال البعيد؟"[3].

ولقد بين علماء الوقف وعلماء التفسير أن الوقف على (البحر)كاف؛ قال الأشموني: "(وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) كاف، إن جعل عجبا من كلام موسى"[4].

وقال القرطبي: "(واتخذ سبيله في البحر عجبا) يحتمل أن يكون من قول يوشع[5] لموسى، أي اتخذ الحوت سبيله عجبا للناس. ويحتمل أن يكون قوله: (واتخذ سبيله في البحر) تمام الخبر، ثم استأنف التعجيب فقال من نفسه: (عجبا) لهذا الأمر. وموضع العجب أن يكون حوت قد مات فأُكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك"[6].

والقرطبي هنا يعتبر أن الوقف على (البحر) وقف لا غرابة فيه، إذا اعتبرنا (عجبا) من قول موسى، تعقيبا على سير الحوت نحو البحر بعد موته.

واعتبر الزجاج كلمة (عَجَبًا) منصوبة على الوجهين، على قول يوشع: و(اتخذ الحوت سبيله في البحر عجباً)، ويجوز أن يكون قال يوشع: اتخذ الحوت سبيله في البحر، فأجابه موسى فقال: (عَجَبًا)، كأنَّه قال: أعْجَبُ عَجَباً[7].

1- سورة الكهف، الآية: 63.

2- وجه كونه عجبا انقلابه من المكتل، وصيرورته حيا، وإلقاء نفسه في البحر على غفلة منهما، ويكون المراد منه أنه تعالى جعل الماء عليه كالطاق والسرب. ينظر: اللباب في علوم الكتاب، 12/ 526.

3-منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي، ص19.

4-منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص 470. ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، 6/ 4419.

5-هو يوشع بن نون، ابن أخت موسى، من سبط يوسف بن يعقوب.

6-تفسير القرطبي 11/ 14.

7- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 300/3.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد وضح ذلك ابن عادل الحنبلي، فقال: "(عجبا) فيه أوجه:

أحدها: أنه مفعول ثان لـ (اتخذ)، و (في البحر) يجوز أن يتعلق بالاتخاذ، أو بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثاني، وفي فاعل (اتخذ) وجهان:

أحدهما: هو الحوت، كما تقدم في (اتخذ) الأولى[1].

والثاني: هو موسى.

والوجه الثاني من وجهي (عجبا) أنه مفعول به، والعامل فيه محذوف، فقال الزمخشري: "أو قال: عجبا في آخر كلامه، تعجبا من حاله، فظاهر هذا أنه مفعول ب (قال)، أي: قال هذا اللفظ، والسبب في وقوع هذا الاعتراض ما يجري مجرى القدر والعلة لوقوع ذلك النسيان[2].

الثالث: أنه مصدر، والعامل فيه مقدر، تقديره: فتعجب من ذلك عجبا.

الرابع: أنه نعت لمصدر محذوف، ناصبه (اتخذ) أي: اتخذ سبيله في البحر اتخاذا عجبا، وعلى هذه الأقوال الثلاثة: يكون (في البحر) مفعولا ثانيا لـ (اتخذ) إن عدّيناها لمفعولين[3].

والذي يهمنا هنا أن الوقف هنا تام، ولا إشكال فيه، كما ادّعى منتقدو الهبطي، بل ورد هذا الوقف عن الحسن، قبل أن يقول به الهبطي.

1- يقصد: قوله تعالى: " فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" الكهف،61.

2- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 2/ 733.

3- اللباب في علوم الكتاب، 12/ 526.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

8. الوقف على لفظ﴿ لَا تَسْتَعْجِل ﴾:

قال تعالى:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[1].

وقف الهبطي عند قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل ﴾، وهو وقف أنكره كثير من العلماء.

قال الداني: " قال قائل:﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل ﴾الوقف، ثم تبتدئ: (لهم)، أي: لهم بلاغ، ولا وجه لما قال لأن المعنى: فلا تستعجل للمشركين بالعذاب"[2]

وقال ابن الأنباري" وقال قوم: الوقف﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل ﴾والابتداء:﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ ﴾أي: لهم بلاغ. وهذا خطأ لأنك قد فصلت بين (البلاغ) وبين اللام، وهي رافعته بشيء ليس منهما"[3].

وقال الأشموني: "قال أبو جعفر: وهذا لا أعرفه ولا أدري كيف تفسيره، وهو عندي غير جائز، وقال غيره: لا وجه له، لأن المعنى: ولا تستعجل للمشركين بالعذاب"[4].

وقد بين عبد الله بن محمد الغماري أن الوقف على (لهم) أي: (ولا تستعجل لهم)، ثم قال: "ولكن الهبطي وقف على (تستعجل)، وهو ممنوع باتفاق"[5].

ونحن لا ينبغي أن نعفي الهبطي من خطأ، أو ضعف في وجهة نظر، مما لا يخلو عنه بشر، ففي هذا الوقف تفكيك الكلام بعضه من بعض، إذ أن (لهم) متعلق بقوله: (ولا تستعجل)، أي: لا تستعجل للمشركين بالعذاب، فإذا وقفنا على (تستعجل)، فقد فصلنا بينها وبين ما يتعلق بها، وهو (لهم)، وهذا ليس بجيد، كما قال أبو حيان[6].

ولكننا ينبغي أن لا نتّهم الهبطي بالقصور في اللغة أو النحو أو التفسير، كما فعل بعض منتقديه، خصوصا أنه مسبوق في هذا الوقف، فقد سبقه شيخ القراء ابن مجاهد إلى

1- سورة الأحقاف، الآية: 35.

2- المكتفي في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ص: 197.

3- إيضاح الوقف والابتداء، 2/ 895.

4- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص: 719.

5- منحة الرؤوف المعطي، عبد الله بن محمد الغماري، ص 24.

6- تفسير البحر المحيط ،8/ 68.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا الوقف، وهو مبني على تأويل معين، فقد قدر ابن مجاهد (بلاغ) مبتدأ وخبره (لهم)، ووقف على (تستعجل)[1].

ولو أننا وضعنا في حسابنا أن أوقاف الهبطي منقولة عنه رواية، وقد دخلها التعديل والتغيير من بعده[2]، فإننا بهذا لا نستطيع أن نتهمه مباشرة، فربما كان بريئا من ذلك، ويتحمل من روى عنه هذه المسؤولية.

1- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، 204/4.

2- نفسه، 206/4.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

9. الوقف على لفظ﴿ امْرَأَتُهُۥ ﴾:

قال تعالى:﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[1]

وقف الهبطي على لفظ﴿ امْرَأَتُهُۥ ﴾، وابتدأ بما بعدها وهو وقف أنكره كثير من العلماء.

قال الأنباري: في (المرأة) ثلاثة أوجه:

أحدها: أن ترفعها على النسق على ما في (سيصلى) فيحسن الوقف عليها ثم تبتدئ:﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾على معنى (هي حمالة الحطب).

والوجه الثاني: أن ترفع (المرأة) بما عاد من الهاء والألف في قوله:﴿ فِي جِيدِهَا ﴾فلا يحسن الوقف من هذا الوجه على (المرأة).

والوجه الثالث: أن ترفع (المرأة) بـ﴿ حَمَّالَةَ ﴾و﴿ حَمَّالَةَ ﴾بها، فمن هذا الوجه يحسن الوقف على﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ثم تبتدئ:﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾فترفع (الحبل)بـ(في).[2]

وقال الداني: (وامرأته) معطوفا على الضمير الذي في "سيصلى..." وحسن العطف عليه لطول الكلام، والتقدير: سيصلى هو وامرأته، فعلى هذا يكفي الوقف على قوله (وامرأته)...[3]

وقد بين الأشموني، أنّ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾لمن رفعها عطفًا على الضمير في﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾، أي: سيصلي هو وامرأته، وعلى هذا لا يوقف على (ذات لهب)؛ لأنَّ الكلام قد انتهى إلى (وامرأته) فيكون الوقف عليها حسنًا، وحسن ذلك الفصل بينهما، وقام مقام التوكيد فجاز عطف الصريح على الضمير المرفوع بلا توكيد وعلى هذا تكون حمالة خبر مبتدأ محذوف،

1- سورة المسد، الآية: 04.

2- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، للأنباري، 990-991.

3- المكتفي في الوقف والابتداء، للداني، ص 636.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديره: هي حمالة، أو نصبها على الذم، وبها قرأ عاصم، وليس بوقف إن جعل (وامرأته) مبتدأ و (حمالة) خبر أو رفع (حمالة) بدلًا من (امرأته)[1]

ومن الأقوال السابقة نخلص إلى أن وقف الهبطي على لفظ﴿ امْرَأَتُهُۥ ﴾حسن، مادام فيه وجه من وجوه الإعراب الصحيحة.

1- منار الهدى للأشموني، ص 436-437.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في نهاية بحثنا ونظرا لأهمية الوقف عامة والوقف الهبطي خاصة، نجد أن الهبطي لديه بعض الوقوف الغريبة في القرآن الكريم وتمت دراسة بعضها نحويا ودلاليا وعرضها في هذا البحث لفهم كيفية سير وقوفه وكيفية منهجتها وقد خلُصنا إلى نتائج أهمها:

- الوقف هو قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عمَّا بعدها.
- اهتم العلماء في كل المجالات بتعريف الوقف، وقد أعطوا صورة واضحة عن الوقف ساهمت في إجلاء ماهية الوقف.
- الفرق بين الوقف والقطع والسكت في ظاهرها واحد، ولكن بالتدقيق تتضح لنا أن هناك فروقاٌ معنوية جلية كغيرها من المصطلحات، ولكن لا تُذكر أنَّ هناك علاقة فيما بينهم.
- قسَّم العلماء الوقف بحسب علاقة الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى وهي أربعة: تام، وكافٍ، وحسن، وقبيح.
- الهدف من علم الوقف هو تبيان المعاني للمقرئ والقارئ والغاية من هذا العلم هي فهم كتاب الله وإدراكه بمعرفة الوقف ومراعاته.
- نظرا لأهمية الوقف وعلو شأنه فلا يعرفه إلا من كان على دراية وعلم بعلوم عدّة منها: النحو، والتفسير، والفقه، وعلم المعاني، وعلم القراءات...
- تتجلى علاقة الوقف بالنحو في معرفة واستيعاب النحو والإعراب وامتلاك كفاءة فيه فهذا شرط أساسي للمشتغلين بالوقف.
- الوقف والابتداء صلة وثيقة بعلم البلاغة تظهر في اتصال كثير من الوقوف ببعض مسائل البلاغة.
- معظم أوقاف الهبطي المستشكلة هي أوقاف تامة أو حسنة.
- بعض الأوقاف القليلة التي ظهرت غير متماشية مع القواعد النحوية واللغوية، لايمكن تحميل الهبطي مسؤوليتها، لأنّ هذه المواضع في الوقف منقولة عن تلامذته، فلا يستبعد أن تكون من وضعهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الأحكام التي أطلقها بعضهم على الهبطي بأنه جاهل بقواعد اللغة هي أحكام تعسفية، وقد دلّت وقوفه على أنّه عالم باللغة والنحو والتفسير.
- وأخيرا نتمنى أن نكون قد وُفقنا في هذه الدراسة الصعبة التي تتطلب وقتا أطول من هذا الوقت الممنوح لنا، لكي نتمكن من دراسة الموضوع بشكل أحسن، ولكننا نتمنى أن تتاح لنا فرصة أخرى، بوقت أطول لنستثمره، ونستفرغ فيه جهدنا، ليكون عملنا أتمَّ وأكمل.
- ونجدد شكرنا إلى اللجنة المناقشة وإلى كل من وجه لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المصادر والمراجع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
3. إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري، تح: موسى علي موسى مسعود، القاهرة، مصر، السنة: 2001م.
4. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية –الرياض)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ –1995 م.
5. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
6. الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، معين الدين النكزاوي، المكتبة الوطنية التونسية.
7. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الأنبا ري، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، المطبعة التعاونية، دمشق، 1391 هـ /1971 م.
8. تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، إبراهيم المارغيني، الرسالة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ–1995م.
9. التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس –1997 م.
10. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، تح: جلال الأسيوطي، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.
11. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود –الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المجيد النوقي، 2) د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية –لبنان/ بيروت – 1422 هـ –2001 م، الطبعة: الأولى.

12. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

13. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) –(1414 هـ = 1993 م).

14. تقييد وقف القرآن الكريم، أبو جمعة الهبطي، تح: الحسن بن أحمد وكاك، ط1، 1411هـ–1991م.

15. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

16. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

17. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الشريف بن إدريس الكتاني، تح: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمز بن علي الكتاني، 1425 هـ–2004م، دار الثقافة.

18. شجرة النور الزكية، محمد بن قاسم مخلوف، خر: عبد المجيد خيالي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 1، 1424 هـ–2003 م.

19. شرح القصيدة الخاقانية، أبو عمرو الداني، تصح: خليل أبو عنزة.

20. علل الوقوف في القرآن الكريم، للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشيد، المملكة السعودية– الرياض، الطبعة الثانية: 1427هـ–2006م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

21. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م.

22. قراءة الإمام نافع عند المغاربة، د. عبد الهادي حميتو.

23. القطع والائتناف، النحاس، أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس، تح: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1413هـ-1992م.

24. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

25. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة -1407 هـ.

26. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تح: عدنان درويش -محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د ط.

27. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، تح: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

28. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت / لبنان.

29. لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392 هـ.

30. المحجَة في تجويد القرآن مقرأ نافع -رواية ورش / طريق الأزرق – مذهب الداني، محمد الإبراهيمي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1410هـ – 1990م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

31. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.

32. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1405.

33. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمد خليل الحصري، القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م.

34. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ -1988 م.

35. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

36. معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط.

37. المقصد لتلخيص ما في الرشد في الوقف والابتداء، أبو يحي زكريا الأنصاري، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، د ط ،1393هـ-1973م.

38. المكتفي في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة: الأولى 1422 هـ -2001 م.

39. من إشكاليات الترجمة وقف المعانقة في القرآن الكريم، د. حمدي بخيت عمران، أصوات للدراسات والنشر، 2018.

40. منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي، لأبي الفضل محمد بن عبد الله الصديق، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

41. منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، ط 1، 1422 هـ – 2001م.

42. منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، بن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك، بسكرة، الجزائر، ط1، 1417هـ/2006هـ.

43. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الشيخ سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر.

44. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

45. نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن لمؤلفه/ عبد الفتاح القاضي.

46. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي –جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، 1429 هـ –2008 م.

47. الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى، مجدي محمد حسن، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

48. وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1431 هـ.

المقالات:

1. الوقف وأثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، مجلة جامعة الملك سعود، م9، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، الرياض، السعودية، 1417 هـ– 1997م.

2. الوقوف الهبطية –دراسة وصفية تحليلية–، زكريا توناني، مجلة إذاعة القرآن الكريم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3. الوقوف الهبطية –دراسة وصفية نقدية–، د. ربيع شملال، جامعة أبي بكر بقايد، تلمسان، الجزائر، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، العدد الثامن، جوان 2018.

المذكرات والأطروحات:

1. أثر القراءات في الوقف والابتداء –دراسة نظرية تطبيقية–،"رسالة ماجستير"، محمود بن كابر الشنقيطي، تقد: أ. د محمد بن سريع السريع، د خالد بن محمد العلمي، رفع: عبد الرحمن النجدي، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط 1، 1434 هـ–2013م.

2. المرشد في الوقف والابتداء بداية من سورة المائدة إلى آخر سورة الناس، للإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني، دراسة وتحقيق: محمد بن حمود بن محمد الأزوري، إشراف: د. محمد بن عمر سالم بازمول، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى–المملكة العربية السعودية، 1423هـ .

3. منهج ابن الجزري في كتابه "النشر" مع تحقيق قسم الأصول، السالم محمود أحمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، السعودية، الرياض، 1421 هـ.

4. التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد: ربيعة خفة، إشراف: الأمين ملاوي، جامعة محمد خيضر–بسكرة، 1436هـ–1437هـ/2015م–2016م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقدمة .....أ

مدخل

1. تعريف الوقف:.....5
2. الفرق بين والوقف والقطع والسكتْ:.....7
3. أقسام الوقف:.....8
4. مواضع الوقف على رؤوس الآي:.....10
5. أهمية علم الوقف:.....12
6. علاقة الوقف بسائر العلوم:.....14
7. حكم الوقف وفائدته:.....18

الفصل الأول:

الإمام ابن أبي جمعة الهبطي ومنهجه في الوقف

1. ترجمة للإمام ابن أبي جمعة الهبطي:.....20
   1.1. نسبه ومولده:.....20
   2.1. تعلمه وتعليمه:.....20
   3.1. تلامذته:.....21
   4.1. مكانته العلمية:.....21
   5.1. وفاته:.....21
   6.1. ومن آثاره:.....21
2. التعريف بتقييد وقف القرآن الكريم:.....22
3. منهجية ابن أبي جمعة الهبطي:.....23

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1.3.الاختيار التفسيري: 24

2.3.فساد المعنى بالوصل: 25

3.3.مراعاة الإعراب: 27

4.3.ضبط المتشابه بالوقف للتمييز بينهما: 27

5.3.الأدب مع الله وأنبيائه: 28

6.3.فصل صفات الله تعالى بعضها عن بعض، والفصل بين الأمور المتناظرة والمختلفة: 29

4. انتقاد العلماء لبعض أوقاف الهبطي: 30

الفصل الثاني:

ما استشكل على الهبطي في وقوفه دراسة نحوية دلالية

غريب الوقف الهبطي: ..... Erreur ! Signet non défini.

1. الوقف على لفظ ﴿أَلَٓمٓ﴾: 35

2. الوقف على لفظ﴿ لَا رَيْبَۛ ﴾: 37

3. الوقف على لفظ﴿ مَا حَوْلَهُۥ ﴾: 41

4. الوقف على لفظ﴿ مِنَ اَجْلِ ذَٰلِكَۛ ﴾: 44

5. الوقف على لفظ الجلالة: 46

6. الوقف على (فَاخْتَلَطَ): 50

7. الوقف على لفظ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾: 53

8. الوقف على لفظ﴿ لَا تَسْتَعْجِل ﴾: 55

9. الوقف على لفظ﴿ امْرَأَتُهُۥ ﴾: 57

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع 62

الفهرس 69

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملخص

تناولت هذه الدراسة غريب الوقف الهبطي في القرآن الكريم –دراسة نحوية دلالية–

وتهدف إلى الوقوف على أبرز مواضع الوقف الهبطي وإظهار دلالتها ومكمن جماليتها وتبيان الوقف ومدى صلته وعلاقته الوثيقة بعلوم القرآن وكيف كان الوقف خادما للقرآن وتحليل الجوانب النحوية والدلالية لبعض الوقوف الهبطية التي استشكلها العلماء، حيث بدأناها بمقدمة يليها مدخل؛ قدِّمت فيه المفاهيم الأولية للوقف الهبطي، وجاء البحث في فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي.

الفصل الأول: تناول الإمام ابن أبي جمعة الهبطي ومنهجه في الوقف

الفصل الثاني: تناولنا فيه ما استُشكل على الهبطي في وقوفه دراسة نحوية دلالية، وخُتمت الدراسة بخاتمة ضمَّت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: غريب، الوقف الهبطي، نحوية، دلالية.

Résumé

Cette étude portait sur l'étrange Waqf al-Hibti dans le Saint Coran-

La dotation était une servante du Coran et l’analyse des aspects grammaticaux et sémantiques de certaines positions discordantes développées par les scientifiques. Nous avons commencé par une introduction suivie d’une introduction; Recherche en deux chapitres, théorique et pratique.

Chapitre I: L'imam Ibn Abi Juma'a al-Hibti et sa méthodologie dans le waqf

Chapitre II: nous avons traité de ce qui était basé sur Alhbati dans une étude grammaticale permanente et avons conclu l’étude en concluant avec les conclusions les plus importantes.

Mots-clés: Étrange, waqf al-hibti, grammaire, étiquette.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية